الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تلمسان
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

تخصص :دراسات مقارنة بين الأدب والحضارة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستير

الموسومة بـ :

الترادف و آثاره في الدرس اللغوي

إعداد الطالبة:
حنان واليد

تحت إشراف :
أ. د محمد بلقاسم
أ- حياة لصحف

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي

مسجل تحت رقم
بتاريخ 2013
الرقم

السنة الجامعية : 2012/2011 م

TH_110_37

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿1﴾
خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿2﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ ﴿3﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿4﴾
عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿5﴾

الإهـــداء

من نور مبتلج و حب محتلج أهدي ثمرة جهد مشواري الجامعي هذا ،

إلى من أنار [illegible] الدين [illegible] ، و أطاب في كل النفوس مانا للذكر، مرتلا [illegible]، إلى حبيب [illegible] أجمعين سيدنا محمد عليه أزكى الصلاة و التسليم .

إلى خير عطاء رحيم [illegible] جود كريم [illegible] قال فيهما عز و جل :

﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ [illegible] مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّ[illegible] صَغِيرًا ﴾

إليك يا منبع [illegible]، و رمز الأمان [illegible] من احترق قلبه [illegible]، إليك يا فلذة أكبادي، يامن سقتني بأحلى [illegible] و التي لم تبخل [illegible] و الأيام، إلى التي حرمت نفسها لذة الحياة [illegible] من [illegible] حاجاتي إلى الغالية التي لا يغلو عليها [illegible] أمي الحبيبة فتيحة [illegible] و أطال الله عمرك

إلى [illegible] الذي يشفي [illegible] صراحة، [illegible] أعطاني نسمة سحرية

إلى من [illegible] شهامة الرجولة بعاطفة الأبوة المتدفقة إلى من قادني بخطوات ثابتة

إلى أستاذي و معلمي، إلى الغصن [illegible] انحنى تواضعا ليجعل نداه حصيلتي [illegible] أبي الغالي شعبان أطال الله [illegible]

إلى قرة عيني و ميلادي في [illegible] إلى أغلى ما أملك في الوجود [illegible] :نوال و خطيبها سامر، حليمة [illegible] العزيز، أنور، حسني محمد الصديق.

أهدي عملي إلى كل قلب مخلص يؤمن بالصداقة و المحبة أبو محمد وليد و عائلته الكريمة

إلى من جمعتني [illegible] الأقدار الإلاهية زميلاتي [illegible]، دليلة، مامة، ياسمينة، نجاة، حنان، فاطمة، حكيمة، سارة، زهيرة [illegible] — دربال.

و إلى وطني الحبيب الذي أعيش في [illegible] و الكرامة و أخيرا إلى كل من يحملهم قلبي و لم [illegible]

أهدي هذا العمل [illegible]

آمـ[illegible]

شكر و تقدير

نحمد الله عز و جل و نشكره أولا و أخيرا على [illegible] كما نتوجه بالشكر إلى الأستاذ الدكتور محمد القاسمي [illegible] لصحف اللذان أمداني بمعلومات [illegible] و أفادوني بالكثير من [illegible] و التوجيهات طوال فترة البحث و إلى كل أساتذة كلية اللغة العربية و آدابها و إلى كل من أمدني يد العون على إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد .

حنان

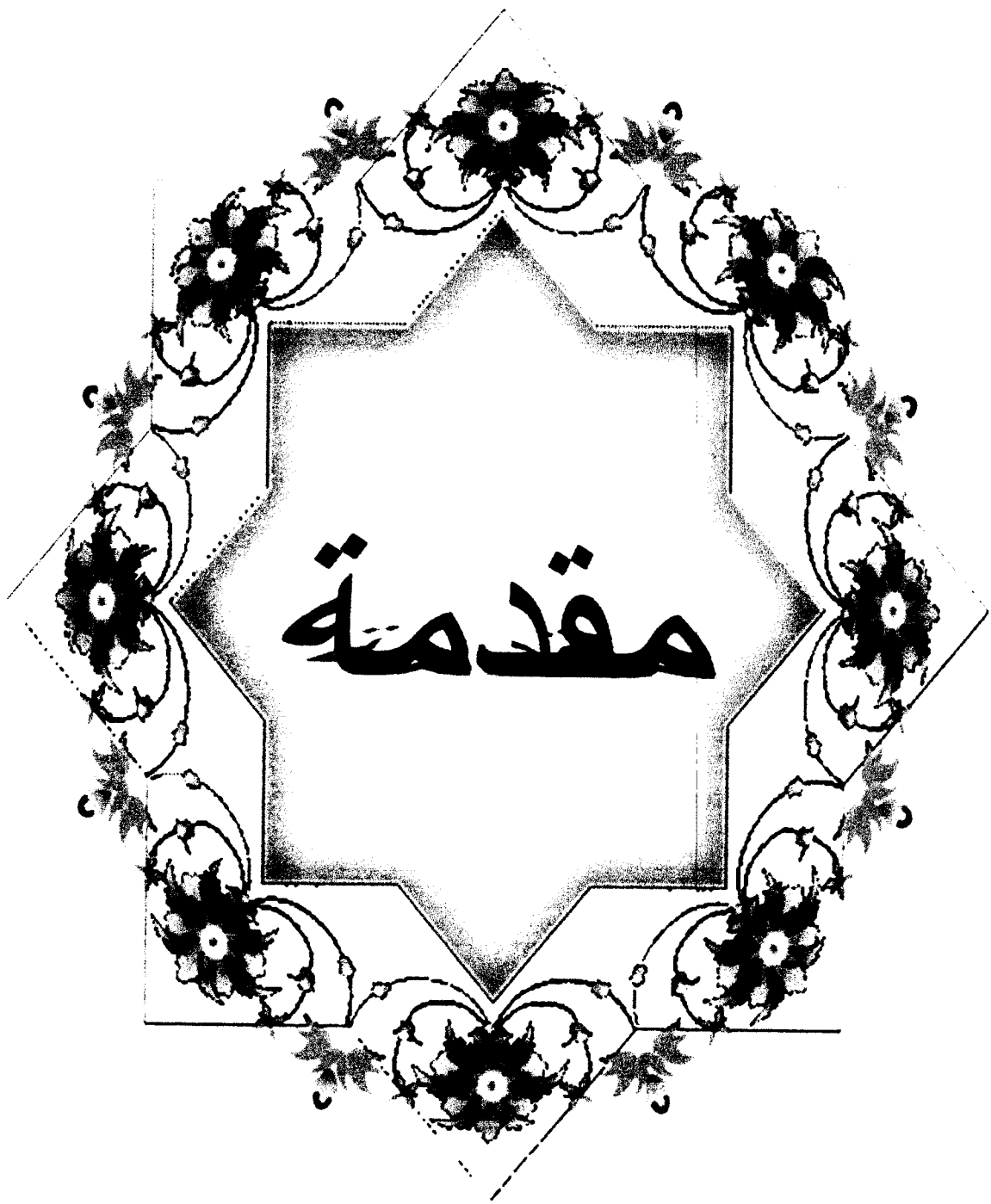
مقدمة

المقدمـة

الترادف و أثره في الدرس للغوي :

اللغة وعاء أو صورة تعبر عن وجه الحضارة و مرآة أهلها، و العربية إذا تأملنا في ألفاظها نجدها تستجيب لكل متطلبات التطور، كما نجد معانيها تتعدد في الدلالات معبرة عن الحاجة اللازمة و هذا ما يؤدي إلى نماء ثروتها اللفظية و تطور أسبابها، و بذلك إستطاعت أن تكون لغة شعر، و لغة عقيدة، و لغة حضارة و هذا ما دفع بها إلى مواجهة لغات أخرى كالفارسية و العبرية و غيرهما، و لم تقف عاجزة أمام الألفاظ الوافدة و حتم ذلك على علمائها أن يلجئوا إلى منافذ عديدة لمواجهة هذه اللغات، حتى تواكب العربية عجلة التطور و تتأقلم مع مختلف الحضارات الوافدة على أهلها، و هذا ما أدى إلى خلق تطور يراعي أصول هذه اللغة مما يدل على أنها واسعة مرنة عند من أخذناها منهم و ورثناها عنهم، و نحن نعلم أن أي نص من النصوص بحاجة إلى ايضاح و تفسير بهذا الشكل أو ذاك، و بخاصة إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم أو بشيء يعد مثالا في الفصاحة كالشعر الجاهلي ، فقد نجمت ملاحظات لكثير من العلماء الأوائل و الشراح المفسرين حتى اكتملت موضوعات تساعدنا إلى يومنا هذا تقريب اللغة من الدارسين ، و من هذا و ذاك نتجت عدة ظواهر لغوية مختلفة كظاهرة الأضداد، و المشترك اللفظي و القلب و الإبدال و غيرها، لتساعد على استيعاب الدرس اللغوي ناهيك عن ظواهر أخرى كالتوليد و الدخيل.

و الترادف يعد عاملا هاما من عوامل التوسع اللغوي، حيث كان محل اهتمام الكثير من الدارسين، و بذلك اتسعت حقول البحث في هذه الظاهرة اللغوية.

و تنوعت بذلك أساليب التعبير و كثرة الدلالات و صارت تطلق ألفاظ عديدة إلى المعنى، لأن اللغة تزداد ثروتها و تبلغ مفرداتها حد اللانهاية له، إذا توفرت لها شروط النماء و الحياة، ما تجعلها قادرة على استيعاب الفكر الإنساني و بذلك يتسع رحب المعرفة لديها و بخاصة إذا توسع مجال استعمال الألفاظ، و بهذا كانت لغتنا و لازالت أدق تعبيرا.

و أوضح بيانا فكثرت مفرداتها و تنوعت دلالاتها فالتفتت إليها روافد و لهجات و لغات فانطوت على محصول لغوي هائل.

و ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب نقسمها إلى أسباب ذاتية و الأخرى موضوعية :

الأسباب الذاتية نفصلها كما يلي : حب الإطلاع على مفردات اللغة العربية باعتبارها لغة تتميز بتعدد ألفاظها، التعرف على أسرار اللغة .

و الأخرى موضوعية تتمحور كما يلي :

الموضوع يعد من أهم عوامل الموسع اللغوي حرصاً على لغتنا العربية التي تعد من اللغات الحية تؤثر و تتأثر بغيرها من اللغات، هذه اللغة التي ما عجزت يوماً عن تلبية حاجة المتلاعبين بها، و ما وقفت جامدة ي وجه التقدم و التطور، و من ثمة لابد من مسايرة ركب الحضارة.

و هذا البحث واجه بعض الصعوبات و العوائق نظراً لشعب هذه الدراسة و توسعها، و نظراً إلى نقص أمهات الكتب لأنها دراسة تقوم أولاً و أخيراً على جملة من المصادر التراثية التي تناولت هذا الموضوع، و بإنعدامها سيكون البحث جافاً ناقصاً لا محالة.

و قد اتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصي و التاريخي في عرض هذه الظاهرة إذ سنقف عند نقاط الخلاف بين العلماء في مختلف الأزمان، وتحليل الظاهرة دلالياً من خلال النصوص اللغوية الأصلية.

و قد قسمنا البحث إلى مقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة.

في المدخل تناولنا المعنى اللغوي للترادف اعتماداً على اللسان بدرجة كبيرة و المقاييس لأحمد ابن فارس، ثم تعرضنا إلى المعنى الإصطلاحي له، و ركزنا في ذلك على جملة من الآراء -آراء العلماء- و ما هي أبرز المؤلفات التي كتبت في هذا المجال و إثراء ذلك بشواهد من القرآن الكريم و الشعر، ثم انتقلنا إلى أهم الأسباب التي أوجدت الترادف في اللغة .

و أما الفصل الأول فتحدثنا فيه عن الترادف بين المؤيدين و المفكرين اللغويين، و قسمناه إلى ثلاثة مباحث، فتحدثنا فيه عن الآراء المختلفة لجملة من اللغويين بين منكر له و معارض و معتدل و مغال في

استعماله. و لكل فريق حجج في ذلك و بينا أن التقارب في المعنى هو علة الترادف و سبب وجوده، ثم حاولنا التوفيق بين هذه الآراء.

و أما الفصل الثاني تمحور الترادف عند علماء الأصول و المحدثين، و قسمناه إلى ثلاثة مباحث، فالأول خصصناه لما قاله علماء الأصول ي موضوع الترادف و الأنواع التي ذكروها في هذا الشأن، إضافة إلى ما قاله المحدثون في هذا المجال، ومن ثمة ذكرنا ما له من فوائد تعين القارئ، و الكاتب في التوسع في الكلام.

و جاء في نهاية هذا البحث خاتمة أجملنا فيها جملة النتائج التي توصلنا إليها، و الملاحظات التي تستدعي الذكر.

و قد اعتمدنا على جملة من المصادر و المراجع نذكر منها :

المقاييس في اللغة و الصاحبي لابن فارس، لسان العرب لابن منظور، المزهر للسيوطي، الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، الخصائص لابن جني، قراءة النصوص التراثية لمحمد خليفة الدناع، فصول في فقه اللغة لرمضان عبد التواب دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح، علم الدلالة بين النظام و التطبيق لأحمد نعيم الكراعين، مباحث لغوية لبشير كحيل، محاضرات في فقه اللغة لزبير دراقي .

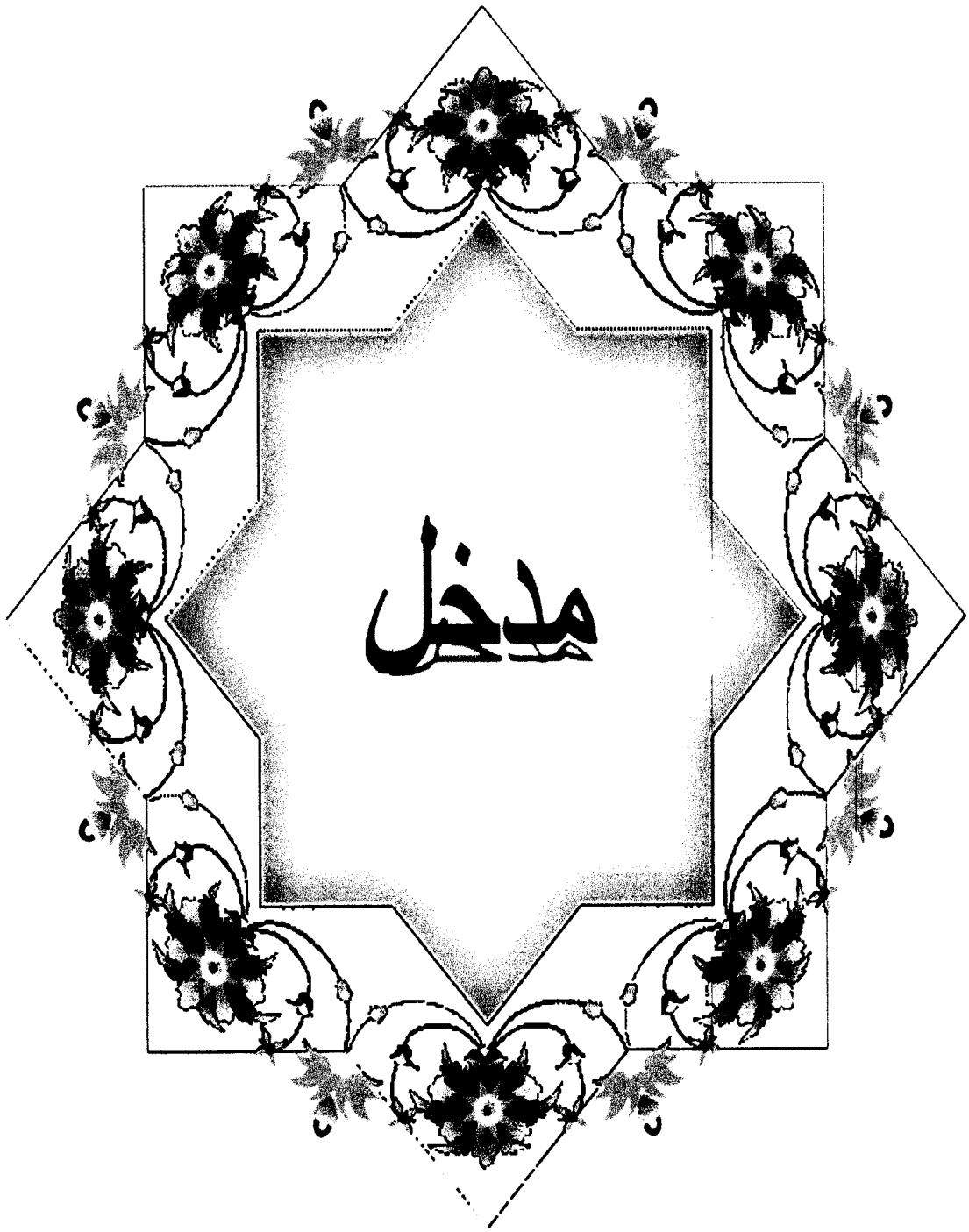
مدخل

الترادف بين النشأة و التداول :

1. تعريف الترادف :

أ. لـغــة :

فهي من مادة ردف، فقد وردت الكلمة في لغتنا بوزنين:

- ردف، يردف، ردفا.
- ردف، يردف، ردفا.

ارتبط الترادف في اللغة بمعنى تبع و توالى وركب من الخلف، و منه ترادفت الكلمات إذا تشابهت في المعنى(1).

كل شيء تبع شيئا فهو ردّفه، و إذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف و الجمع الرّدافى.

قال **لبيـد** :

عُذافِرةٌ تَقَمَّصُ بالرُّدافَـى   تَخَوَّنَها نُزولي وارْتِحـالـي (2)

ويقـال: جاء القوم رّدافى، أي بعضهم يتبع بعضا، ويقـال للحدّاة الرّدافى.

و أنشـد **أبو عبيـدة** :

وخُود، من اللاَّئي تَسَمَّعْنَ بالضُّحى   قَرِيضَ الرُّدافَى بالغِناء المُهَوِّدِ(3)

و قيل: الرّدافى للرّديف، و هذا أمر ليس له ردف أي ليس له تابـع .

---

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج1، دار أحياء الكتب العربية، ص:402.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، لبنان، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط ونديم خرعشلي، دار لسان العرب، ط1-3، مادة (ردف).

(3) **المصدر نفسه**، المادة نفسها.

و أردفه أمر: لغة في ردفه مثل: تبيعه و أتبعه بمعنى.

قال **خزيمة بن مالك**:

إذا الجَـوْزاءُ أَرْدَفَـتِ الثُّـرَيّا ظَنَنْتُ بآلِ فاطِمَةَ الظُّنُونـا[1]

يعنى فـاطمـة بنت يذكر بن عنترة أحد القـارظين ، قـال **ابن بـري** و مثل هذا البيت قـول آخـر:

قَلَامِسَةٌ سَاسُوا الْأُمُوْرَ فَأَحْسَنُوا سِيَاسَتَهَا حَتَّى أَقَرَّتْ لِمُرْدِفِ[2]

وأردف الشيء بالشيء و أردفه عليه أتبعه عليه، قال:

فأَرْدَفَتْ خَيلاً على خَيْلٍ لي كالثِّقْل إذْ عالى به المُعَلِّي[3]

وردف الرجل و أردفه : ركب خلفه و ارتدفه خلفه على الدابة، و رديفك الذي يرادفك، و الجمع ردفاء و ردافى كالفرادى جمع الفريد.

الردف: الحقيبة و نحوها مما يكون وراء الإنسان كالرّدف، قال الشاعر:

فَبِتُّ عَلى رَحْلِي وباتَ مَكانَهُ أُراقبُ رِدْفِي تارَةً، وأُباصِرُه[4]

الرّدفان: الليل و النهار لأن كل واحد منهما ردف صاحبه.

ردف : الرّاء، الدال و الفاء، أصل واحد مطرد، يدّل على إتّباع الشيء.

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، لبنان، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط ونديم خرعشلي، دار لسان العرب، ط1-3، مادة (ردف).

(3) **المصدر نفسه**، المادة نفسها.

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ردف).

فالترادف : التتابع، و الرديف: الذي يرادفك و يقال نزل بهم أمر فردف لهم أعظم منهَ، أي تبع الأوّل ما كان أعظم منه [1].

ب. اصطلاحـا :

الترادف أو المترادف اصطلاحا : هو اختلاف الألفاظ في الحروف و اتفاقها في المعني أو ترادف لفظين فأكثر بمعنى واحد، كما نقول الأسد و الليث و الغضنفر أو الخمر والرّاح و العقّار و القرقف، و المرادف كلمة تختلف حروفها عن كلمة أخرى و لكنّها تؤدّي المعنى نفسه أو بعضه و مثل هذا كثير في اللغة العربية و يعين الأديب على صياغته الأسلوبية نحو: السرور و الفرح، الحزن و الأسى والغمّ و الكآبة. [2]

و قد ارتبط الترادف بنظرية تعدد المعنى، إذ نجد للمعني الواحد في أحيان كثيرة ألفاظ عديدة، كما قد يشمل اللفظ الواحد على معان عدة .

ومفهومه عند أهل العربية و الأصول فقد ذكره **التهانوي** و هو : (توارد لفظين أو ألفاظ كذلك في الدلالة على الإنفراد أو بحسب أصل الوضع على معنى من جهة واحدة) [3].

وقد عرّفه الإمام **فخر الدين**: (بأنّه الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتباره واحد، قال: و احترزنا بالإفراد عن الاسم و الحدّ ، فليسا مترادفين، و بوحدة الاعتبار عن متباينين، كالسيف

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج1، دار أحياء الكتب العربية، ص:402.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، لبنان، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط ونديم خرعشلي، دار لسان العرب، ط1-3، مادة (ردف).

(3) **المصدر نفسه**، المادة نفسها.

و الصّارم ، فإنّهما دلاّ علي شيء واحد ، لكن بإعتبارين ، أحدهما على الذات و الآخر على الصفة) [1].

كما أشار إليه **ابن جنيّ** منّوها بقيمته : (هذا فصل من العربية كثير المنفعة، قوي الدّلالة على أشرف هذه اللغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه). [2]

و مثّل لها بمرادفات الحاجة، فقالت العرب: (الحاجة، الحوجاء، اللّوجاء، والإربة، و المأربة و اللبانة، و الأشكلة و الشهلاء...الخ) والمتأمل في كتاب "الصاحبي"، يرى ما ذهب إليه صاحبه مفاخرا باللغة العربية دون سواها من اللغات و ذلك أنها تتميز بميزة الثراء العظيم في التعبير عن المعنى. الواحد بالأسماء المتعددة : (و إذا أردت أن سائر اللغات تبيّن إبانة اللغة العربية فهذا غلط: لأنّ لو احتجنا أن نعبر عن السيف وأوصافه بالفارسية لما أمكننا ذلك إلّا باسم واحد و نحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة، وكذلك الأسد و الفرس و غيرهما بين الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة، فأين هذا من ذاك و أين لسائر اللغات من السعة ما للغة العربية ؟)[3].

و وفق هذا التحديد وقف **السّيوطي** في "المزهر" إلى حدّ القول أن الحاجة تدعوا إلى وضع كلمات عدة لمعنى واحد ابتغاءا للتأكيد و التحريض و التقرير بقوله: (... و كان الأصل أن يكون بإزاء كل معنى عبارة تدل عليه، غير أنّه لا يمكن ذلك... فدعت الحاجة إلى وضع الأسماء المشتركة فجعلوا عبارة واحدة لمسميات عديدة،كالعين و الجون و اللون، ثم وضعوا بإزاء هذا على نقيضه

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ردف).

(2) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402.

(3) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، لبنان، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط ونديم خرعشلي، دار لسان العرب، ط1-3، مادة (ردف).

كلمات لمعنى الواحد، لأن الحاجة تدعوا إلى تأكيد المعنى و التحريض و التقرير، فلو كرّر اللفظ الواحد لسمج ومجّ، و يقال: الشيء إذا تكرّر تكرّج*. و الطباع مجبولة على معاداة المعادات، فخالفوا بين الألفاظ و المعنى واحد). [1]

ومن أمثلة المترادف الكثيرة المستعملة في لغتنا و التي تطلق على معنى واحد : المنزل و الدّار و المسكن و المأوى و البيت و المثوى ، و كلها ألفاظ تدل على ما يتخذه المرء مستقرا ثابتا له في حياتـه و قد تشترك هذه الألفـاظ في معنى المكان ، و من الشواهد الدالة على ذلك :

قـوله تعـالي: ﴿**فإنّ الجحيم هي المأوى**﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾[3].

وقول الشاعر:

كَمْ مَنزِلٍ فِي الأَرضِ يَأْلَفُهُ الفَتَى وَ حَنِينُـهُ أَبَـداً لأَوَّلِ مَنْـزِلِ

و قول **عنترة** :

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمِي وَ عِمِّي صَبَاحاً دَارَ عبْلَةَ واسلَمِي

ومن الألفاظ الدالة على القبر:اللّحد، الجدث، الحفرة، الرمس و الضريح، ...

و كلها مسميات و إن لم تتحد معاينها تمام الاتحاد، إلّا أنها تلتقي عند شيء واحد و هو

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، لبنان، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط ونديم خرعشلي، دار لسان العرب، ط1-3 ،مادة (ردف).

(3) **المصدر نفسه**، المادة نفسها.

المكان الذي يدفن فيه الإنسان بعد مماته و على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**﴾[1].

و قوله تعالى: ﴿ **وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ** ﴾[2].

و قول **المعري** :

رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْداً مراراً ضَاحِكاً مِنْ تَزَاحُمِ الأضْدادِ

و قول **الخنساء**:

فَلَا وَ اللهِ لا أنْسَاكَ حتَّى أُفَارِقَ مُهْجَتي ويُشَقَّ رَمْسِي

ومن المسميات الواردة في شأن الصاحب و المصاحب: الخليل، العشير، الأنيس، الصديق، الزميل، الرفيق، و النديم... و غيرها من الألفاظ التي تشترك في معنى المصاحبة، من أمثلة ذلك، قوله تعالى : ﴿ **يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا** ﴾[3].

و قول **الشافعي** رحمه الله :

سَلامٌ عَلَى الدُنْيَا إذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا صَدِيقٌ صَدُوقٌ صَادِقُ الوَعْدِ منْصِفًا

قول الشاعر :

إن قَلَّ مَـالِي فَـلَا خِلٌّ يُصَاحِبُنِي وَ فِي الزِّيَادَةِ كُلُّ النـاسِ خِلاَّنِي

كَم مِن عَدُوٍّ لِأَجلِ المَالِ صَادَقَنِي وَ كَم صَدِيق لِفَقدِ المَالِ عَادَانِي

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج.1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، لبنان، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط ونديم خرعشلي، دار لسان العرب، ط1-3 ،مادة (ردف).

(3) **المصدر نفسه**، المادة نفسها.

و من خلال ما تقدم ذكره يتبين لنا أن المترادفات لا تتحد معاينها تمام الاتحاد و لا يكون المترادف يحمل المعنى المطابق للمسّمى في جميع الحالات، غير أنه تجدر الإشارة إلى أن تلك الألفاظ ليست مترادفة ترادفا تامّا. بل تتقارب في المعنى و لا بدّ من أن نلمح فروقا بينها، و بشكل عام لا تتحد الألفاظ التي تطلق على المعنى الواحد بل تلتقي في المسمى الواحد على أساس تعدد الصفة كالحسام و الصارم و المهنّد ... أو على أساس النقل أو عن طريق المجاز و سيأتي تباين ذلك في موضعه.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن ندرج قول **السّيوطي** على لسان الإمام **علي فخر الدّين**، و الذي يبين للمتأمل فيه من أن المسميات مهما تكاثرت على المعني الواحد، إلا أنّها لا تتحد في المعنى : (و بوحدة الإعتبار عن المتباينين... و الفرق بينه و بين التوكيد أن أحد المترادفين يضير ما أفاده الآخر كالإنسان و البشر، وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول...) [1]. فالترادف إذن : أنّ لفظين أو أكثر قد يقعان على معنى واحد أو ما يسمى بهما الشيء الواحد.

أسباب نشأة الترادف :

حين نصف العربية بسعة التعبير و كثرة المفردات، و تنوع الدلالات و حين نتجرأ أكثر من هذا فنزعم أنّ لغتنا في هذا الباب أوسع اللغات ثروة و أغناها في أصول الكلمات الدّوال على معاني متشعبة، جدير بنا أن نذكر أنّ اللغات جميعا، دون استثناء، تزداد ثروتها و تبلغ مفرداتها من الكثرة حدا لا نهاية له إذا كتب لها من شروط النماء و الحياة و الخلود ما كتب للعربية. فقد أتيح للغة القرآن

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج.1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402.

من الظروف و العوامل ما وسّع من طرائق استعمالها و أساليب اشتقاقها و تنوع لهجاتها فانطوت من هذا كله على محصول لغوي لا نظير له في لغات العالم و ذلك بتضافر هذه العوامل فيما بينها عند من يقّر بالترادف كظاهرة لغوية في خلق هذا الأخير، و التي كلن لها صدى في الدراسات اللغوية سنعرضها فيما يلي:

أولها: اللهجات (السبب اللهجي)

لإتساع رقعة المتكلمين للغة واحدة و قيام كل جماعة بالإصطلاح على تسمية شيء بإسم يخالف ما اصطلحت عليه الجماعات الأخرى ثم شيوع اللفظين في الإستعمال العام و مثال ذلك، قال **أبو عبيد** : (والحقل هو الذي يسميه أهل العراق القراح) [1]، و هذا ما أشار إليه كذلك **ابن جنّي** في قوله : (و إذا كثر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسمعت في لغة إنسان واحد، فإنّ أحرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها أو طرفا عنها من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ في المعنى الواحد على ذلك كله ، هذا غالب الأمر... و ذلك كما جاء عنهم في أسماء الأسد و السيف و الخمر و غير ذلك...) [2].

و من خلال هذا القول يتبين لنا أن التعدد اللفظي الخاص بالمعنى الواحد مرّده إلى الاحتكاك اللساني الحاصل بين القبائل العربية التي تنطوي تحت لسان واحد.

وقوله أيضا : (... و كلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات بجماعات اجتمعت الإنسان واحد من هنا و من هنا، رويت عن **الأصمعي**، قال: اختلف رجلان في

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، لبنان، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط ونديم خرعشلي، دار لسان العرب، ط1-3، مادة (ردف).

الصقر، فقال أحدهما: الصقر (بالصاد) ، و قال الأخر: السّقر (بالسين) ، فتراضيا بأول وراد عليها فحكيا له ما هما فيه، فقال: لا أقول كما قلتما، إنما هو الزقر (بالزاي)...) [1]. وإلى مثل هذا ذهب **ابن درستوية** إلى القول بأن ما جاء من الألفاظ المترادفة سببه الاختلاف اللهجي، و انطلاقا من ذلك تداخل الكلام و تأثر بعضه ببعض و هذا من أبرز أسباب نشأة المترادف على حدّ تعبير صاحب (هداية السالك إلى ألفية ابن مالك).

وبتعدد اللهجات العربية يكون التباين والاختلاف في المفردات و الأساليب الكلامية التي تعود إلى اختلاف القبائل، إضافة إلى أن القرآن الكريم قد حوى معظم لهجات القبائل و انسجم معها انسجاما رائعا، و بذلك توحدت اللهجات المختلفة و صارت تحت لسان واحد، و هذا يدل على وجود المترادف في اللغة وعلى سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ **خَاسِئِينَ** ﴾[2]، يعني صاغرين بلغة كنانة، أو ﴿**وَ لاَ تَهِنُوا**﴾[3]، أي تضعف بلغة قريش، أو ﴿**وَ لاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُم مِنْ إِمْلَاق**﴾[4] أي من جوع في لخم و بهذا صارت الأسماء متباينة بين القبائل مترادفة في اللغة الواحدة بحيث أحيانا تدخل في اللغة مجموعة من اللهجات المتباينة ، فيعطي ذلك ثورة للمفردات ، و فيها ما يتفق مع بعض اللهجات الأخرى إضافة إلى أن فيها ما يختلف، و يظل بذلك المختلف يسير جنبا إلى جنب تحت اللغة الواحدة.

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، لبنان، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط ونديم خرعشلي، دار لسان العرب، ط1-3 ، مادة (ردف)..

(3) **المصدر نفسه**، المادة نفسها.

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ردف).

و هذا ما أشار إليه **السّيوطي** نقلا عن أهل الأصول و الذي يرجع ذلك لكون اللغة اصطلاحا من وضع البشر. بمعنى أنّ كل قبيلة اصطلحت على تسمية الأشياء بأسماء يعرفها أهل القبيلة الواحدة و بإحتكاك القبائل واختلاط بعضها ببعض و سيرورة الأحاديث و انتقال الروايات للأشعار رحلت بعض تلك المسميات إلى قبائل أخرى، و هذا ما اعتبره الدكتور **حسن ظاظا** في كتابه (كلام العرب من قضايا اللغة العربية)، من أهم أسباب نشأة الترادف.

ومن أمثلة ذلك : (طلب **النبي** صلى الله عليه و سلم من **أبي هريرة** رضي الله عنه، عام خيبر أن يناوله السكيّن التي وقعت من يده، فلم يفهم من المراد بهذه اللفظة القريشية حتى أشار لها، فعلم أنها المدية في لغته الأسدية) [1].

و قد ذكر هذا **ابن منظور** في لسانه : (رواية عن **ابن الأعرابي** قال **الفارس** : قال **أبو إسحاق** سميت مدية لأن بها القضاء، المدى، و في الحديث : قلت: يا رسول الله إن لقوا العدو غدا، و ليست معنا مدى، وفي حديث **ابن عوف** : و لا تغلو المدى بالإختلاف بينكم، أراد لا تختلفوا فتقع الفتنة بينكم فينتلم خدكم) [2].

و خلاصة ذلك أن النحاة لم يأخذوا عن قبيلة واحدة و إنّما أخذوا عن مجموعة من القبائل شهدوا لها بفصاحتها، و مما يدل على دور الاختلاف اللهجي في نشأة الترادف في اللغة كون القبيلة الواحدة تضم عددا من الأحياء، إن صح التعبير، المتناثرة هنا و هناك ، و بذلك يختلف النطق لبعض

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت ،لبنان، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط ونديم خرعشلي، دار لسان العرب، ط1-3، مادة (ردف)

المسميات من حيّ لأخر، وإذا ما عثر النجاة على لفظين في حيّين من أحياء القبيلة الواحدة سجلوهما للمعنى الواحد دون الإشارة إلى استعمالاتهما.

و قد أشار **السيوطي** في : (معترك الأقراب) رواية عن **أبي عبيد القاسم بن سلام** إلى ذلك بقوله: (فحين رأى المتأخرون الكلمات المتعددة ترد على المعنى الواحد دون إشارة إلى مصادرها، جعلوها مترادفة، كما لو كانت قد وردت مستعملة على لسان المتكلم الواحد، فهذا (التساهل في الغزو) يعتبر في رأي أحد مصادر ظاهرة الترادف في لغتنا العربية المعاصرة) [1].

ثانيهما: الإستعمالات اللغوية

إن المفردة الواحدة قد تعطى عددا لا حصر له من الدلالات و المعاني إذا كثر استعمال اللّسان لها، وذلك بأن تنوب الصفة في التعبير عن المسمى فتصبح من مرادفاته، و هذا ما عناه **الفارسي** في محاورته مع **ابن خالوية** : (عن **أبي علي الفارسي**، قال : كنت بمجلس سيف الدولة بحلب و بالحضرة جماعة من أهل اللغة و فيهم **ابن خالوية**، فقال **ابن خالوية** : احفظ للسيف خمسين اسما، فتبسم **أبو علي** و قال : ما أحفظ إلا اسما واحدا و هو السيف، قال **ابن خالوية** : فأين المهنّد و الصارم و كذا و كذا؟ فقال **أبو علي** : هذه صفات و كأنّ الشيخ لا يفرق بين الإسم و الصفة) [2].

و انطلاقا من هذه المحاورة يتبيّن لنا أن للسيف اسما واحدا هو السيف و ما بقي من المسميّات هي صفات تنوسيت فوارقها الدلالية نتيجة لكثرة الاستعمال فأصبحت بذلك من

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، لبنان، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط ونديم خرعشلي، دار لسان العرب، ط1-3 ،مادة (ردف).

مرادفات السّيف، و مرجعه في ذلك الأصول الحقيقية لهذه الأسماء و ما تدّل عليه من الوصف، أمّا **ابن خالوية** فكان يرى أن هذه الصفات كلها أسماء حقيقية للسيف، و لا تدل بأي حال من الأحوال على الوصفية، فقولنا للسّيف الفصل لأنه يفصل بين أجزاء الجسم، و المهنّد باعتباره وارد من الهند و اليماني نسبة إلى اليمن، والحسام لأنه يحسم بين الأمور و يفصل بينها أو كقولنا على الظلام، الدّجنة، و السّدفة، العسق و الحلكة، قال تعالى : ﴿ **إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ** ﴾[1].

و من أمثلة ذلك قولنا كذلك للأسد، العبّاس لأنّه يكشّر عن أنيابه في حالة غضبه، و كذلك السبع و الأسد، فأوّلهما عام من الحيوانات الضارية و الثاني فصيلة منه، و لكن الإستعمال جعلهما مترادفين، و كذلك الليث و الزربر... إلخ.

و قد أكدّ المحدثون دور كثرة الإستعمال و ذيوعه على الألسنة في وجود المترادف في اللغة، و عن هذا قال الدكتور **إبراهيم أنيس** : (هناك صفات تفقد عنصر الوصفية مع مرور الزمن، و تصبح أسماء... فيؤدي هذا إلى الترادف)[2]. و تبيان هذا، تلك الأسماء التي تطلق على المسمّى الواحد كالخمر و العسل، الحيّة، الحاجة...إلخ، و بمرور الزمن يتناسى المتكلمون الفروق الدلالية الحاصلة بين المسميّات وبذلك تنوسيت الصفة و حلّ محلّها الاسم فغدت من مرادفاته، و بهذا الشكل ينشأ الترادف في اللغة، و هذا ما أكّده الدكتور **علي عبد الواحد** وافي في قوله: (فكثير من الأسماء المترادفة كانت في الأصل نعوتا لأحوال المسمّى الواحد، ثم تنوسيت هذه الأحوال بالتدريج...

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، لبنان، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط ونديم خرعشلي، دار لسان العرب، ط1-3،مادة (ردف).

و غلبت عليه الإسمية) [1]. و الشهيد في هذا كله أشعار العرب و نثرهم، و هو دليل قاطع على سعة الكلام و التعبير عندهم، و أن كثرة الإستعمال للصفة أو النعت تصبح فيما بعد من مرادفات اللفظة الحقيقية.

قال **قطرب** : (إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ، ليدلوا على اتساعهم في الكلام) [2]، كما قد يوجد لفظان لمعنيين متجاورين على الرغم من أنهما يظلان مختلفين، و مع طول الإستعمال يختفي الفرق بينهما، فيدخلان تحت اسم المترادف.

قال اللغوي الفرنسي" **دار مستيتر**" في كتابه (حياة الألفاظ): (إن بعض الألفاظ مع تكونها و دورانها على الألسنة تأخذ شكلين مختلفين، يصبحان مع الاستعمال مترادفين) [3]. و مثالنا في ذلك الرّيب و الشك.

و عن هذا الأمر قال المفسرون في قوله تعالى:﴿**ذلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾[4] أي لا شك فيه.

بيّن أن اللفظتين و نظرا لكثرة استعمالهما أصبحتا مترادفتين، زيادة على ما يبتكره الأدباء من ألفاظ و صفات جديدة ذات معاني (متشعبة) شعرية أو فنية طلبا منهم لتنويع الجرس الموسيقي أو التأكيد أو الإطراف و إظهار البراعة أو السّجع... و غير ذلك.

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت ،لبنان، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط ونديم خرعشلي، دار لسان العرب، ط1-3،مادة (ردف).

(3) **المصدر نفسه**، المادة نفسها.

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ردف).

فمن أمثلة ذلك تسمية الأرض: الغبراء، البسطة، الأديم، الثرى... و تسمية الحب: الهوى، الغرام، العشق، الوجد، الهيام...إلخ.

و من هذا فالألفاظ المتقاربة في المعنى تصبح مترادفة بمرور الزمن، و هذا ما فعله أصحاب المعاجم إذ يشرح معنى الكلمة عادة بكلمة أخرى و هذا يعني - كما يبدو- أن الكلمتين بمعنى واحد، كما تعمل الحالات التي يضطر فيها المتكلم أو المعلّم إلى تقريب كلامه إلى الفهم على إبراز أمثلة كثيرة من المفردات المترادفة بسبب طرق الشرح و التفسير و هذا يدل على الإتّساع في التعبير على الرغم من تناسي الفروق الدلالية، و قد أشار إلى هذا الإتّساع و دوره في غناء اللغة العربية بالمصطلحات و الألفاظ حتى و إن لم يكن التطابق بينهما كاملا نفر من العلماء من بينهم :

ابن السرّاج الذي قال : (و قد يجوز أن يكون وقع هذا الإتّساع لينتفع به في السّجع و القوافي)[1].

و الزجّاجي بقوله : (... يذهب إلى أنّ (جلس) معناه الانتصاب و الإرتفاع عن الأرض، من الجليس و هو ما ارتفع عن الأرض...ثم اتسّع في ذلك فإستعمل كل واحد منهما مكان صاحبه)[2]. و هذا ما عناه الدكتور **صبيح التميمي** بالتطور الدلالي.

إذن الصفة قد تصبح من مرادفات الإسم إذا كثر و توسّع مجال استعمالها و تناسي المتكلمون أصولها الحقيقية و معناها الأصلي الذي وضعت له.

ثالثها : الإحتكاك اللغوي

بعد تفتح البلاد العربية على نظيراتها المجاورة لها كفارس، الروم و غيرهما، احتكت اللغة العربية مع غيرها من اللغات فحصل ما يعرف بالتأثير و التأثر، و بهذا دخلت كلمات غير عربية إلى صلب

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، لبنان، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط ونديم خرعشلي، دار لسان العرب، ط1-3،مادة (ردف).

العربية فأخذت مجرى ألفاظها الأصلية، فأصبحت ملكا من حق اللغة التي ضمت إليها، و هذا مصدر آخر من أبرز مصادر الثراء اللغوي، و يندرج الكل فيما اصطلح على تسميته بالمترادف، شرط أن تكون معاني الصيغ الجديدة و الدخيلة تتوافق مع معاني الصّيغ العربية و يبدو هذا جليا في موضوع الدخيل في لغتنا و مثال ذلك قال **أبو عبيـد**: (الحائش جماعة النخل و هو البستان) [1]. و البستان كلمة فارسية و قال **الزمخشري** : (وبهرج السلطان دمه، إذا أهدره و هي كلمة فارسية قد استعملها العرب و تصرفوا فيها) [2].

وهذا الإحتكاك باللغات الأخرى هو العامل الذي أدّى إلى استعمال ألفاظ دخلية للدلالة على مسميّات في لغة العرب، فأصبح للمعنى الواحد أكثر من لفظ، بعضها عربي و الآخر غير عربي نتيجة لهذا الإقتراض أو الإحتكاك اللغوي، و من ذلك تفسيرهم للخمر (و هي الكلمة العربية العامة للشراب المسكر) بالإسفنط هو الخندريس (اليونانية). والصهباء (العربية، و الزرجون (الفارسية) والسّلافة، فتأخذ هذه الألفاظ مكانها في مجموع المترادفات الدّالة على الخمر.

هو قولهم : الزخرفة (اليونانية)، و الزركشة (الفارسية و هما يدلان على الزينة العربية و الحلية و التنميق .

وهو من الأمثلة على ذلك قال **أبو عبيدة**: (الأشنان هو الحرض بالعربية) [3] و الأولى فارسية.

و قول **ابن الأعرابي** : (يقال المزّعفران: الشّعر، والنّير، والملاب و العبير) [4].

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، لبنان، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط ونديم خرعشلي، دار لسان العرب، ط1-3،مادة (ردف).

(3) **المصدر نفسه**، المادة نفسها.

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ردف).

و قول **ابن دريد** : (عرب الشام يسمون الخوخ، الدّراقن و هو معرب) [1].

و قد أشار **الجاحظ** إلى هذا الاحتكاك فقال : (... أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدّهر، علقوا بألفاظ من ألفاظهم و لذلك يسمّون البطيخ الخربز... هو يسمون الشطرنج الإسترنج... وكذلك أهل الكوفة يسمون المسحاة وبالًا بالفارسية... و يسمّون السوق أو السويقة وزارا، و الوزار بالفارسة، ويسمّون الفثاء خيارا و الخيار فارسية...) [2].

و معنى ذلك أنّ الإحتكاك اللغوي يلعب دورا بالغ الأهمية في نشوء ظاهرة الترادف في اللغة، و القرآن الكريم نفسه، قد حوى الكثير من الألفاظ غير العربية و ضمّها إليه، و من الشواهد على ذلك :

كلمة (سرادق) الفارسية في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا**﴾[3]

و كلمة (تنّور) العبرانية في قوله تعالى: ﴿ **حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا** ﴾[4].

و كلمة (إبريق) الفارسية في قوله تعالى : ﴿ **يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَ أَبَارِيقَ وَ كَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ** ﴾[5].

و غير ذلك من الألفاظ التي رواها القرآن الكريم كـ: (المسك) الفارسية و (مناص) القبطية، و (ملكوت) النبطية، و (مشكاة) الحبشية، و (اليم) العبرانية، و(جنّة) السريانية و (حميم) البربرية، و (حواريون) الآرامية...إلخ.

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج.1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402

(2) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج.1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402

(3) ابن منظور، **لسان العرب**، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط ونديم خرعشلي، دار لسان العرب، بيروت ،لبنان، ط1-3 ،مادة (ردف)

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ردف).

(5) **الواقعة** ، الآية : 17 – 18.

و مجمل القول : أنّ القرآن الكريم لم يستخدم من هذه الألفاظ إلاّ ما جرت به ألسن فصحاء العرب و اعتادوه منها حتى لا تحسبه العامة إلاّ من لغتهم.

مثل قول الشاعر الجاهلي **عدي بن يزيد:**

وَدَاعا بالصّبُوح يَوما فَجَاءَت قَينَة فِي عَينِهَا إبرِيقُ

و قال **الأعشي:**

بَاد العتَاد و فَاح ريحُ المسك إذَا هجمت قبَابه

و أبو **الذيّال اليهودي :**

وَ المسكُ وَ الزنجَبيلُ علّ به أَنيَابهَا بعد تخفلة الرصيد

رابعها : النقـل

بما أنّ الكلام خبر و إنشاء، حقيقة و مجاز، و ألفاظ اللغة متنامية و المعاني غير متناهية، و لما كانت ألفاظ اللغة لا حصر لها و لا يمكن للذاكرة اختزانها جميعا، لذلك يتّجه المتكلم إلى صرف معنى اللفظ الحقيقي الذي وضع له أصلا إلى معنى آخر و ذلك عن طريق المجاز، شرط أن توجد العلاقة و القرينة.

و بهذا يمكننا استعمال لفظين لمعنى واحد فيكون أحدهما مستعملا على سبيل الحقيقة و الآخر على سبيل المجاز، و حتى إذا ما اشتهر المجاز لصف باللفظ و صار كالحقيقة فيه.

و هذا ما أشار إليه **ابن درستوية** بقوله : (و ليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين، ... أو تشبيه شيء بشيء).[1]

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج.1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402.

و ما يدّل على المجاز عبارة " تشبيه شيء بشيء"، و هذا يدل على التطور الدلالي الذي يحصل للألفاظ، فتصبح تدّل على معاني و دلالات جديدة نظرا لهذا التشبيه.

و لما تنوسي مجازها وكثر و شاع استعمالها غدت إلى جنب الدلالات القديمة و بذلك عرفت بالمترادفة و استعمال المجاز إلى جانب الحقيقة بالنسبة للصيغ هو الذي أوحى إلى **الزمحشري** في "أساسه" أن يفرّق بين المعنى الحقيقي للفظ المجازي له، و هو عامل أكدّه المحدثون، فذهب الدكتور **أنيس** إلى القول : (المجازات المنسية قد تولد نوعا من الترادف في الكلمات فقد تستعمل بعض الكلمات استعمالا مجازيا يطول العهد عليه، فيصبح حقيقية، و هنا كلمات مستعملة بمعانيها الأصلية جنبا إلى جنب مع تلك التي أخذت معانيها عن طريق المجاز) [1].

و معنى ذلك أنّ دلالة الألفاظ قد تنتقل من حقيقتها إلى مجازها فتعطي بذلك معاني جديدة يمكن للدارس الاستعانة بها في تفسير و شرح بعض الأسماء.

خامسها: الألفاظ المهجورة

تتمثل في أنّ مدوّني المعاجم العربية أخذوا يسجلون الألفاظ المهجورة إلى جانب المستعملة و المتواردة في الكلام، و بهذا لم يهجروا المهجور كلية و لما تمت تلك الألفاظ بل كتب لها البقاء و أعيد إحياءها من جديد بوضعها إلى جانب المتداولة في الإستعمال اللساني.

و بهذا ينشأ الترادف و قد تطرق إلى مثل هذا **تمام حسّان** في كتابه (**الأصول**) حيث قال:

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج.1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402.

(... فكانوا إذا ورد في شعر جاهلي أو نحوه احتفظوا به، و قيدوه و وضعوه موضع المستعمل، فبقي في المعاجم مرادفا للمستعمل، و هو من الناحية النظرية فقط، و هكذا أشغل الدارسون به أنفسهم و جعلوه مظهرا من مظاهر الترادف) [1].

و هذا ما له دلالة واضحة على خاصية اللغة العربية وانفرادها بهذا الثراء الكبير من المفردات و الأسماء التي تطلق على المعنى الواحد، و هذا ما يؤكد و بقوة على أنه مظهر من مظاهر التوسّع اللغوي، إذ ليس إماتة اللفظ و هجرانه دليل على بقاءه مهجورا إلى الأبد، بل قد يعاد استعماله من جديد و تتداوله الألسنة في التعبير عن الأشياء، و يصبح ما هجر في زمان معين كان قبل مستعملا الدكتور **صبحي الصلاح** يقول : (و ما هجر في زمان معيّن كان قبل مستعملا في عصر من العصور، أو كان لهجة لقبيلة خاصة انقرضت أو غلبتها لهجة أقوى منها، و هجران اللفظ ليس كافيا لإماتته، لأن من الممكن إحياءه بتجديد استعماله) [2]. و في هذا كانت المزية للعربية إذ لا تحتفظ سائر اللغات إلا بالنوع "مستعمل قد يهجر" و ليس بإمكانها أن نعطي الحياة للمهجور من جديد و تدخله في الاستعمال اللغوي، في حين تحتفظ لغتنا العربية بالنوع "مهجور قد يستعمل"، معنى ذلك أن المعاجم العربية حوت ألفاظا مهجورة لا يتداولها اللسان إلى جانب الألفاظ المستعملة، فأصبحت تنوب عنها في التعبير عن معنى معين حتى و إن لم تكن معروفة الأصول الحقيقية لها.

سادسها : السبب الصوتي

و هو ذلك الترادف الذي يحدث نتيجة ما يلي:

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، لبنان، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط ونديم خرعشلي، دار لسان العرب، ط1-3، مادة (ردف).

أ. تقديم و تأخير صوت من أصوات اللفظ مما يجعل منها كلمتين مختلفتين لهما نفس الدلالة، و قد سمّوه (**المقلوب**)، و مثالنا على ذلك ما ورد في معاجم غريب الحديث و أشار **أبو عبيد** إلى أنها مترادفات، قال: (أما قوله فشفن الناس إليكم فإن الشفن أن يرفع الإنسان طرفه ناظرا إلى الشيء كما لمتعجب منه أو كالكاره... و فيه لغة أخرى قالها **الكيسائي** و **أبو عمر** و شنف مثل جبذ و جذب) [1].

و قال أيضا : (و قوله ما أزلف يقول ما تنحّى عن ذلك و ما تزحزح عنه إلا قليلا و فيه لغتان ازلحف و ازحلف مثل جذب و جبذ) [2].

و مثل لذلك **ابن قتيبة** فقال : (و يقال رجل أغرل و أرغل و هو من المقلوب) [3].

ب. حدوث تغيّر في أحد أصوات اللفظ لتقاربهما في الصفة أو المخرج مما يولد صورا عديدة لكلمة واحدة أصلا بمعنى يوجد لفظين مختلفين في صوت واحد يحملان نفس الدلالة ككلمة (الصقر، السقر و الزقر) و قد عبّر عن هذا الدكتور **أحمد محمد قدور** بقوله: (... فهذه الدول لا بد أن يكون أحدهما أصلا و ما بقي فرعا تولّد من العادات الناصقة) [4].

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، لبنان، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط ونديم خرعشلي، دار لسان العرب، ط1-3، مادة (ردف).

(3) **المصدر نفسه**، المادة نفسها.

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ردف).

و قد وردت كلمات من هذا النوع في غريب الحديث **لابن قتيبة**، نشير إلى بعض منها و هي : ((لازم / لازب) ، (أرمد / أربد) ، (أرث / ورث)"، و قال **الزمخشري** : (و الأوب و التوب و الثوب أخوات) [1].

ج. حدوث حذف لأحد أصوات اللفظ تارة و إبقائه تارة أخرى ممّا يوجد لفظين يحملان نفس الدلالة مع زيادة في أحدهما، و مثال ذلك : قال **الزمخشري** : (الآلية و الليلة كلتا هما فعلية من ولى فقلبت الواو همزة أو حذفت) [2].

(1) السيوطي (جلال الدين)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ج1، دار أحياء الكتب العربية، ص: 402.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، لبنان، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط ونديم خرعشلي، دار لسان العرب، ط1-3، مادة (ردف).

الفصل الأول :
الترادف بين المؤيدين والمنكرين اللغويين

الفصل الأول:

الترادف بين المؤيدين و المنكرين اللغويين

- **المبحث الأول** : المؤيّدون للترادف
- **المبحث الثاني** : المنكرون للترادف
- **المبحث الثالث:** التوفيق بين الرأيين

الترادف بين المؤيّدين و المنكرين اللغويين:

إن موضوع الترادف هذا، أثار نقاشا حادا و النقاش بدوره ولد طبقتين من الدارسين ممن اختلفت مناهجهم في تدارس الموضوع لا سيما بين الإعتراف بتواجد ظاهرة تسمى الترادف و إنكار ذلك فكانت الآراء آنذاك تنحو منحيين تارة صوب التأييد و تارة أخرى صوب المعارضة، و الإقرار بعدم التواجد و كان في ذلك لكل أسباب و حجج و براهين تكتسي محاولة إقناع قراءها و من هنا وقع الخلاف بين اللغويين في تفسير ظاهرة الترادف بعد أن وقفوا على ألفاظ تحمل مدلولات متقاربة أو (مترادفة) و سبب الخلاف من جهة الرفض لكون الكلمات تحمل مدلولا واحدا يصلح التعبير بأي منهما أو منها في أي مقام و نعتقد أن هذه هي المشكلة.

"كان رواة اللغة و جامعيها في القرن الثاني الهجري يرون الترادف مهمة من سمات اللغة العربية دالة على اتّساعها في الكلام و كانوا لا يجدون حرجا في جمع الألفاظ المختلفة الدّالة على معنى واحد"[1].

هل يصلح كل لفظ قيل أنه مرادف لغيره للتعبير عن المعاني التي يؤديها اللفظ الآخر أي أن يحل محله في سياق ما و في هذا المقام نجد **ابن فارس** يقول (يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف و المهند و الحسام ،و الذي نقول في هذا أن الاسم واحد هو: السيف و ما بعده من الألقاب صفات، و مذهبنا أن كل صفة فمعناها غير معنى الأخرى، و قد خالف في ذلك قوم فزعموا أنها – و إن اختلفت ألفاظها – فإنها ترجع إلى معنى واحد، و ذلك قولنا سيف و عضب و حسام...).[2]

(1) عبد القادر سلامي، **الجوانب الدلالية في كتاب المخصص لابن سيدة 458هـ**، أ/د. الزبير دراقي، 2001-2002، ص: 95.

(2) د. محمد خليفة الدناع، **قراءة النصوص التراثية – إشكاليات و ضوابط**، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الاسلامية و لجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، السلسلة التراثية 18، ص: 126.

حكى الشيخ **القاضي أبو بكر بن العربي** سنده، عن **أبي علي الفارس** قال (كنت بمجلس سيف الدولة بحلب و بالحضرة جماعة من أهل اللغة و فيهم ابن خالوية فقال **ابن خالوية** احفظ للسيف خمسين اسما، فتبسم **أبو علي** فقال : ما أحفظ له إلاّ اسما واحدا و هو السيف فقال **ابن خالوية** : فأين المهند و الصارم و كذا؟ فقال أبو علي هذه الصفات و كأن الشيخ لا يفرق بين الإسم و الصفة) [1].

و إنطلاقا من هذه المحاور يتضح لنا أن الكثير مما يملأ كتب اللغة من الألفاظ التي تطلق على المعنى الواحد قد تكون صفات للمسمى – كما قلنا سابقا – و ليست بأسماء أخرى له، و على الرغم من ذلك تظل عدة مشاكل قائمة حول هذه الظاهر اللغوية سواء كنّا مع من ينكرونه كأبي علي الفارسي أو مع من يثبتونه كابن خالوية.

و يلخّص الشيخ **عز الدّين** رأي الفريقين يقول (و الحاصل أن من جعلها مترادفة ينظر إلى إتحاد دلالتها على الذات و من يمنع ينظر إلى إختصاص بعضها بمزيد معنى، فهي تشبه المترادفة في الذات المتباينة في الصفات). [2]

و انطلاقا من هذا كله سنعرض و بشيء من التفصيل آراء العلماء في الترادف و هم فريقين :

(1) لأبي الحسن على بن عيسى الرمان، **الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى**، تحقيق فتح الله صالح علي المصري، ط1، 1987، ط2، 1988، ط3، 1992، ص : 15 .

(2) **المزهر، 1 / 405** .

المبحث الأول : المؤيدون للترادف

نال الترادف عند علماء اللّغة المقرّين به أكثر حظا من باقي ظواهر اللغة التي تصدوا لها بالشرح و التحليل، إذ وجدت طائفة من العلماء همّها إثبات ورود الظاهرة و الإقرار بوقوعها في اللّسان العربي اعتمادا على الكثير من النماذج و الأمثلة من كلام **العربي** و من النص القرآني و قد أمكن لنا أن نقف على بعض الأراء التي تريد أن تنتصر للترادف بمراعاة ما صدر عن أهل اللغة الذين تعاملوا مع الألفاظ على أنّها مترادّفات ويقرون أن الشيء الواحد له وجوه وصفات متعددة لابّد أن ينجم عنها تعدّد أسماء و يبرر هذا الرأي الأستاذ **محمد المبارك** بقوله : (لو نظرنا إلى وضع الألفاظ و تسمية المسميات من وجه آخر أن للشيء المسمى وجوه و صفات كثيرة و يمكن بأن يسمى بأكثر من صفة من صفاته و من هذا ينشأ الترادف) [1].

وقد ذكر **السّيوطي** في مزهرة أسماء كثيرة من أولئك الذين يقرون بوجود الترادف في اللغة و ألفوا فيه كتبا أمثال : (**الأصمعي** (ت216هـ) و قد ألف كتاب الألفاظ و **ابن خالوية** (ت370هـ) و كان له كتاب في أسماء الأسد. و آخر في أسماء الحية، كما أثبت للسّيف كثيرة مترادفة و **الرماني** الذي ألف كتاب"الألفاظ المترادفة" و قسّمه إلى نحو 14 فصلا و خصّص في كل فصل كلمات ذات معنى واحد ، و من الأمثلة التي ذكرها : وصلته و رفدته، حويته و أعطيته، و منها : السرور و الحبور، الجذل و الغبطة و الفرح) [2].

و أضف إلى هذا **أبو علي القالي** في أماليه و **ابن دريد** في جمهرته و **ابن سيرة** و **الفيروز أبادي** الذي أثبت للعسل ثمانين اسما و **التهانوي** الذي يقول : (و الحق وقوعه بدليل الإستقراء نحو أسد وليث) [3].

---

(1) أستاذ بشير كحيل، **مباحث لغوية**، بن عكنون الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، ص:67.

(2) أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، القاهرة، الطبعة الثانية، 1988، عالم الكتب، ص:217.

(3) أحمد نعيم الكراعين، **علم الدلالة بين النظر و التطبيق**، بيروت، 1988، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ص: 109.

أمّا إمام اللّغة **ابن جنّي** فأفراد له بابا في خصائصه منوّها بقيمته و ماله من أثر جلي في الدرس اللغوي قصد الفهم و الإيضاح حتى تتجلى الفكرة و تتضح للقارئ و السّامع هو يقول : (هذا فضل من العربية كثير المنفعة، قوي الدّلالة على شرف هذه اللغة، و ذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده يفضي المعنى إلى معنى صاحبه) [1]، فهو يؤكد من خلال هذا القول على أن المعنى يعطي صورة واضحة للدّلالة دّلالة اللفظ و كل معنى يعطي صاحبه إيضاحا وجلاء، و هذا ما يقدم المنفعة للدارس العربي على حدّ تعبيره.

كما نجد أيضا ما نقله **ابن فارس** عن مثبتي الترادف قولهم: (و لو كان لكل لفظة معنى غير الأخرى لما أمكن أن يعبّر عن شيء بغير عباراته و ذلك لأنّنا نقول في "لا ريب فيه "، "لا شك فيه" فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ). [2]

و يعتبر هذا الرأي رأي المؤيّدين كما يراه ابن فارس فهو يقرر إقرارا واضحا بوجود الترادف و حجتهم في ذلك إيضاح معنى بمعنى آخر و إيضاح عبارة بعبارة أخرى.كما نجد كتاب **مجد الدين الفيروز** أبادي (الروض المسلوف، فيما له إسمان إلى ألوف) خير دليل على وجود لفظين أو ألفاظ لمعنى واحد فتشترك بذلك في المعنى و تختلف في الملفوظ، فقد ذكر أن للعسل ثمانين اسما و هذا ما صنعه في كتابه القاموس و المسمى: بـ"ترقيق الأسل لتصفيق العسل " نفسه فعلى سبيل المثال لا الحصر : (الحميث ، التحموت، الطّريم و الدستفشار و المحران و العكبر و البلّة و الصّبيب و الصّموت و اللّواص و الرّحاق فضلا على أسمائه المشهورة كالشهد و الذوب، وريق النحل، و قيء الزنابير) [3].

(1) الخصائص، 113/2.

(2) الصاحبي، ص: 65.

(3) دراسات في فقه اللغة، ص: 295 .

و الملاحظة الجديرة بالإهتمام هنا أن أوصاف المسمى تصبح أسماء مترادفة تنوسيت فوارقها الدلالية على مرّ الأزمنة نتيجة كثرة الاستعمال لها، إضافة إلى أنّ هناك ألفاظا أعجمية معرّبة لا يلبث جامعوا القواميس أن يجعلوها من عناصر اللّغة و مفرداتها و على هذا الأساس يسمّون اللغة بالثراء العظيم، و شيء من هذا ذهب إليه صاحب "اللسان" في تعليقه على علة كلمة (دستفشار) قائلا : (وهو معرّب، و هو العسل المعتصر بالأيدي إذا كان يسيرا و إن كان كثيرا بالأرجل، و منه قول الحجاج في كتابه إلى عماله بفارس : إبعث إليّ بعسل خلاّر، من النحل الأكبار من الدّستفشار، الذي لم تمسسه نار). [1]

و قد زاد عن هذه المترادفات المذكورة في شأن العسل القالي في أماليه **الصرخدي** إستشهد بقول شاعر في ذلك :

وَلَذٌّ كَطَعْمِ الصَّرْخَدِيِّ تَرَكْتُهُ عَشِيةَ أَمسَى القَومُ وَ العَينُ عَاشِقَة [2]

و خالفه **ابن دريد** بأن الصرخدي من أسماء الخمر لا العسل، وزاد على هذا الحدّ كله الزجّاج في" أماليه" السعابيب.

و من المؤيّدين لوجود الترادف **أبو الحسن علي الثعلبي الأمدي** في كتابه "الإحكام في أصول الأحكام" فهو يورد رأي المنكرين للظاهرة اللغوية (الترادف) و يرّد عليهم، فهو يقول: (ذهب شذوذ من الناس إلى إمتناع وقوع الترادف في اللغة مصيرا منهم إلى أنّ الأصل عند تعدد الأسماء و تعدد المسميات و إختصاص كل اسم بمسمى غير المسمى الآخر). [3]

---

(1) **المزهر** 408/1 .

(2) **دراسات في فقه اللغة**، ص: 295.

(3) تحقيق د. السيد الجميلي، **الإحكام في أصول الأحكام الآمدي**، بيروت، لبنان، المجلد الأول، دار الكتاب العربي للنشر، الطبعة الأولى، 1404هـ- 1984م، ص : 46-47 .

و يردّ عليهم قائلا : (لا سبيل إلى إنكار الجواز العقلي فإنه لا يمنع عقلا أن يضع واحد لفظين على مسمى واحد ثم يتفق الكل عليه أو أن تضع إحدى القبيلتين أحد الإسمين على مسمى و تضع الأخرى له اسما آخر من غير شعور كل قبيلة بوضع الاخرى، ثم يشيع الوصفان بعد ذلك و الدليل على وقوع الترادف ما نقل عن العرب من قولهم الصهلب و الشوذب من أسماء الطويل و البهتر و البحتر من أسماء القصير) [1].

فمن خلال ردّ الأمدي نلحظ أن الترادف نشأ عند بيئتين لغويتين مختلفتين فالكل يصطلح على مسمى لإسم واحد دون علم الأخر عن الإسم الآخر و بالتالي فإنه في ردّه هذا لم يراع البيئة اللغوية الواحدة، سواء كان ذلك بين لغتين أو بين قبيلتين، و اعتمد **الآمدي** على دليلين عقلي و نقلي في إثبات ظاهرة الترادف. و حاول طائفة من العلماء حل هذا الإشكال بتصنيف هذه المسميات في زمر لغوية تنتسب إليها منها ما يعد أسماء و منها ما يعد صفات، فعندما سمع **ابن فارس** حديث **ابن خالوية** الذي قال فيه : إنّي أعرف للسيف خمسين اسما، قال له : إنّي لا أعرف إلا اسما واحدا وهو السيف فقال **ابن خالوية**، و ماذا تقول في المهنّد و الصمصمام و البتّار ؟ قال : إنها صفات.

و قد يعد الإسم مرادفا لنظيره في المعنى في حالة عدم إدراك المعنى الدقيق لأحد اللفظين، فالعقل واللّب عدّهما أب**و هلال العسكري** متباينين دون أن يستطيع الإشارة إلى وجه التباين بينهما، فقد نعدهما مترادفين إذا وقفنا على إستعمالهما في فلك واحد المعاني .

و قد نورد بعض النصوص العربية التي عولجت فيها بعض الكلمات على أساس من الترادف، قال **عمرو بن كلثوم** :

تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيْحَ إِذَا أُمِرَّتْ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِيْنَا [2]

(1) **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

(2) **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

و يعلق **الخطيب التبريزي** اللحز : الضيق البخيل، و قيل هو السيّء الخلق اللئيم، و تقول العرب : هي من الأشياء التي تجمعه كثيرا من الشرور مثل الهلباجة إذ يروي أنه قيل الأعرابي ما الهلباجة ؟ فقال السيء الخلق ثم قال و الأحمق ثم قال و الطيّاش ثم قال : أحمل عليه من الشر ما شئت[1]، و قال أبو عمرو : اللحز السيّء الخلق اللئيم، و قال غيره يقال للسيئ الخلق : الشرس و الشكس و اليلندد [2]، و قال **متمم بن نويرة اليربوعي** :

وَإِنْ تَلْقَهُ فِي الشَّرْبِ لا تَلْقَ فَاحِشًا عَلَى الكَأسِ ذا قَاذُورَةٍ مُتَزَبِّعَا[3]

فالقاذورة هي : الفاحش السيء الخلق.

و مما أورده **أبو جعفر النحّاس** من أسماء الخمر تعقيبا على شرح المدامة في بيت **عنترة**:

وَ لَقَد شَرِبْتُ مِنَ المُدَامَةِ بَعْدَمَا كَدَ الهَوَاجِرُ بِالمشُوفِ المُعْلَمِ

القهوة، السلافة، العقار، الراح، الشمول و القرقف و الخندريس و الصهباء...

و هي أسماء و صفات نقلها **إبن النحاس** عن البصريين و الكوفيين.[4]

و من أمثلة المترادف أيضا التي علق عليها **ابن النحّاس** بيت الشاعر الذي يقول :

أمرتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أمرت به فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

(1) **المرجع نفسه**، ص: 133.

(2) **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

(3) **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

(4) **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

فابن النحاس يرى أن المال و النشب واحد، و يعقب بعبارة يقول و زعم أبو العبّاس ثعلب أنه لا يجوز أن يكرر الشيء إلّا و فيه فائدة و قال النشب ما ثبت من المال من نشب ينشب إذا ثبت[1].

كما نجد أن الدكتور **فايز الداية** في كتابه (علم الدلالة العربي) يسوق أمثلة كثيرة للترادف و هي تبني بوجه عام عن إشتمال اللغة على المترادف من الألفاظ و لذلك كثرة ورود الألفاظ المترادفة في اللغة و استعمالها بطريقة أو بأخرى قد ألفت معاجم حول هذه الظاهرة اللغوية و في كل لغة تدور حول تبيان معنى المترادفات أو بيان أصولها الحقيقية أو استعمالاتها المختلفة في بيانات مختلفة إضافة إلى كتب أخرى ككتاب الشيخ **إبراهيم اليازجي** نجمة الرائد و شرعة الوارد في الترادف و المتوارد و كتاب **ريفائيل اليسوعي** قاموس المترادفات و المتجانسات حتى أنّنا نجد في القواميس الحديثة توظيفا كبيرا للترادف حتى يسهل الشرح و الفهم و الإيضاح بالنسبة للدارس اللغوي و مثل ذلك ما فعله **أبو عبد الله ابن خالوية** الذي أحصى خمسمائة إسم للأسد والحية مائتين.[2]

كما نجد أيضا **الآمدي** ينفرد بأنه يورد المترادف مع شيء من الشرح و المناقشة فبيت **البحتري** :

**فمُجَدلٌ و مُرَمَلٌ و مُوسَدٌ		و مُضَرجٌ و مُضَمَخٌ و مُخضَبٌ**[3]

(1) قراءة النصوص التراثية، ص: 128 .

(2) المزهر، 1 / 325 .

(3) قراءة النصوص التراثية، ص : 134.

يعيبه بعضهم بحجّة أن (مضرج و مضمخ و مخضب) بمعنى واحد، و لو أراد **البحتري** رجلا واحدا أنه مضرج و مضمخ و مخضب جاز لأن كل لفظة تكون مؤكدة للأخرى، و لكن الشاعر إنما أراد: فمنهم مضرج و منهم مضمخ و منهم مخضب.

فيرى **الآمدي** بأن هذا الذي جاء به **البحتري** ليس بمنكر، و يبين أسباب استعمال الشاعر ذلك أن المضرج و هي الحمرة المشرقة التي ليست بقانية و المضمخ يريد به غلظ الدم و أنه قد صار في متانة الطيب الذي يتصنخ به، و المخضب أراد أن الدم و أنه قد خضبه كما يخضب بالحياء...

ففي كل لفظة ما ليس للأخرى و إن كانت الحمرة قد شملت الجميع، فيحاول **الآمدي** هنا أن يجد للبحتري مخرجا بإيجاد معنى قريب أو بعيد تدور في فلكه تلك الصيغ.

•

و نجد ممن ارتبط إسمه بجمع و إحصاء الأسماء التي تطلق على المعنى الواحد **الأصمعي** الذي ذكره **أحمد بن فارس** في كتابه "الصاجي" في باب (القول في لغة العرب أفضل اللغات و أوسعها) : (و أخبرني **علي بن أحمد الصبّاح**، قال: حدّثنا **أبو بكر بن دريد** قال: حدثنا **الأصمعي عن عمر** أن الرّشيد سأله عن شعر **(ابن حزام العكلى)** ففسره، فقال (يا أصمعي إن الغريب عندك لغير غريب) فقال: يا أمير المؤمنين ألا أكون كذلك و قد حفظت للحجر سبعين اسما)[1].

و ذكر **القالي** في أماليه أن النفس و النسمة واحدة.

(1) **الصاحبي**، ص: 15.

فهذه الآراء دليل على أن العرب القدامى كانوا يحفظون أكثر من اسمين لمعنى واحد مما يسهل عليهم التفسير و الإيضاح.

و بصورة عامة فإن مثبتي الترادف كانوا يقرون بوجوده في اللغة سواء كان هذا الترادف تاما أو كان متقاربا في المعنى مثل قوله تعالى: ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾[1].

فالشِرْعَة ما ابتدئ من الطريق، و المنهاج الطريق المستمر و قيل الشرعة و المنهاج واحد و هما الطريق و يعني بالطريق هاهنا الدين[2].

و الترادف عند مجيزيه يساعدنا على شرح و تفسير و بيان معنى كلمة بكلمة أخرى دون مراعاة أو معرفة الأصول الحقيقية للألفاظ و الكلمات، و من خلال ما أورده **القالي** في أماليه – سابقا – يتبيّن، للدارس من أن النفس و النسمة تستعملان لمعنى و غرض واحد و يستعملها المتكلم الآن في التعبير عن عدد سكان فيقول مثلا: عدد سكان المنطقة الفلانية كذا نسمة و هنا يدّل على أن مجيزي الترادف كظاهرة لغوية انقسموا إلى قسمين قسم وسّع من مفهومه و قسم آخر قيّد من مفهومه و وضع لذلك شروطا، و ذلك أن فريقا كان يراعي البيئة اللغوية الواحدة و ليكون بذلك قد قيّد من مفهومه لهذه الظاهرة و فريق آخر لم يراع البيئة اللغوية الواحدة فيرى أن ما تحمله اللفظة من معنى عند قوم ما قد تحمله لفظة أخرى عند قوم آخرين، كما نجد أن عملية القلب و الإبدال تخدم الترادف

(1) **المائدة**، الآية : 48 .

(2) **قراءة النصوص التراثية**، ص : 128 .

بشكل أو بآخر إضافة إلى انتقال الدلالة من الحقيقة إلى المجاز أو استعمال الصفة محل الإسم أو غير ذلك مما سبق ذكره.

و تزول بعد ذلك الفروق الدلالية مع مرور الزمن، **فالرّازي** مثلا: كان يرى قصر الترادف على ما يتطابق فيه المعنيان أدنى تفاوت، إذ ليس من الترادف عنده السيف و الصارم و المهنّد لأن في الثانية زيادة في المعنى.

و **الأصفهاني** الذي كان يرى أن الترادف الحقيقي هو ما يوجد في اللهجة الواحدة و أما من كان من لهجتين فليس من الترادف في شيء[1].

كما يرى آخرون أنه ليس بالضرورة في الترادف أن يحمل اللفظ معنى مطابقا أو أساسيا لما قد يحمله اللفظ الآخر، فقد يستعمل هذا الترادف قصد إبانه المعنى الخفي لغاية التوضيح و الشرح والتفسير وبالإبانة و هذا ما يؤدي إلى ثراء اللغة و تضاعف مفرداتها و نموها كما يحرر اللفظ المقيد و عن طريق الترادف و المرادف يصل الدارس أو القارئ إلى الغاية التي يصبوا إليها في الفهم و التعمق في المعنى، كما نجد أن الترادف في عصرنا هذا يستعمل في المعاجم العربية الحديثة لغاية عملية تربوية محظة، و هذا ما يساعد على إستيعاب النص.

(1) مسعود بوبو، **دراسات في اللغة**، دمشق، مطبعة ابن حيان، ص: 405 .

المبحث الثاني: المنكرون للترادف

و في مقابل المؤيدين للترادف وجدت طائفة من العلماء اللغويين أنكروا وقوع الترادف في العربية و شكّوا في صحته و على رأسهم **ثعلب** (ت291هـ) و **الفارسي** (ت377هـ) و **أبي هلال العسكري** (ت 395هـ) و **ابن فارس** (ت 395هـ) و رأوا أنه لا فائدة في إطلاق المسميات على المسمى الواحد و ذلك أمر له ما يبرره و له ما يجعله في المقابل قابلا للأخذ الرّد، و من الواضح أن الشك في الألفاظ المترادفة بدأ حوالي القرن الثالث الهجري و القرن الذي يليه.

بل أخطر من ذلك إذ لا سبيل إلى القول بإنفراد اللغة العربية بميزة الثراء و كثرة المفردات وسعة التعبير وتنوع الدلالات و احتجوا على ذلك بكون المترادفات هي من المتباينات بالصفات و من ذلك ما ذهب إليه **التاج السبكي**[1] في "شرح المنهاج" : (ذهب بعض الناس إلى إنكار الترادف في اللغة العربية، وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات كما في الإنسان و البشر، فإنّ الأول موضوع له باعتبار النسيان أو باعتبار أنه يؤنس. و الثاني باعتبار أنه بادي البشرة، و هكذا الخندريس و العقار فإن الأول باعتبار العنف و الثاني باعتبار الدّن شدتها و تكلّف الأكثر المترادفات تمثل هذا المقال العجيب)[2]

و إنكار الترادف والتماس الفروق الدقيقة بين الكلمات و التي لا يصل إلى معانيها الحقيقية إلا عالما بخفايا اللغة و خباياها و ممتلكا لناصية القول، هذه الكلمات التي يظن فيها إتحاد المعنى على الرغم من اختلافها في الحروف و القول بالتباين بين اسم الذات و اسم الصفة و صفة الصفة ذهب إليه بعض العلماء في أواخر القرن الثالث الهجري

(1) **التاج السبكي** (عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي)، توفي سنة 775 هـ .

(2) السيوطي (جلال الدين)،**المزهر في علوم اللغة العربية و أنواعها**،ج1، تحقيق أحمد المولى و آخرون،دار الإحياء الكتب العربية 1987، ص:14.

و على هذه الصورة بدأنا نقف على الحقائق التي تنفي تلك الظاهرة نفيا باتا بالتصريح بعدم تعدد أسماء الشيء الواحد.

فجاءت على ألسنة بعضهم أسماء مترادفة و هي متباينة و ذلك باعتبار أنهم نظروا إلى صفات الشيء المختلفة و اعتبروها من قبيل المترادفات أو نظروا إلى صفات الأسماء فعدّوا الكل في باب ظاهرة الترادف في اللغة و من روّاد هذا الإتجاه العالم اللغوي **أبو علي الفارسي** الذي لم يتردّد في القول بأن ما يبدو على أنه من قبيل المترادف لا يعدو أن يكون الإسم فيه واحدا و باقي الألفاظ صفات، و من ذلك تبطل مزاعم البعض (في محاورته السابقة مع **ابن خالوية**) من أن للسيف مثلا عديدا من الأسماء فهو يرى أن للسيف اسما واحدا وهو السيف و ما تبعه من الأسماء هي أقرب إلى الصفات منها إلى الأسماء كالسيف و الصارم و المهند. غير أن جميعها تشترك في صفة القطع بأشكاله، و كل واحد من هذه الأشكال يدّل على ميزة أو خاصية تميزه عن غيره أو على جهة صنعه كالمهند القادم من الهند عن **ابن دريد**[1] أو المشرفي نسبة إلى المشارف و هي قوى على حدّ قول **أبي عبيدة**[2] و كذلك المذكر و الأنيث.

و هذا يؤكد لنا أنه لا ترادف بين الاسم و الصفة، و مع ذلك استعملها العربي في تعبيره و الشعر الجاهلي شاهد على ذلك، مثلا : كأسماء مرادفة للسيف و هذا يبين أنه لم يكن يعرف أصول هذه الصفات، إذ ليس من اليسير معرفة الأصول الحقيقية للمسميات و من شواهد ذلك :

قال **أبو تمام:**

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ.

(1) **هداية السالك إلى ألفية بن مالك**، ص: 272 .

(2) **المرجع نفسه**، ص : 171 .

قال **طرفة بن العبد:**

وَ ظُلمُ ذَوِي القُربَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلى المَرءِ مِن وَقعِ الحُسَامِ المُهَنّدِ

قال **عَنتَرة:**

وَلَقَد ذَكَرتُكِ والرِّماحُ نَواهِلٌ مِنّي وبِيضُ الهِندِ تَقطُرُ مِن دَمي

قال **حسان بن ثابت :**

لِسانِي صارِمٌ لاَ عَيْبَ فيهِ وَ بَحْري لا تُكَدِّرُهُ الدِلاءُ

و قال **المتنبي :**

كُلُ السُّيُوفِ قَوَاطِعُ إنْ جَرَدْتْ و حُسَامُ لَحْظِكَ قاطِعُ فِيّ غمده

و مثل ذلك إستعمالات العرب لصفات الأسد جنبا إلى جنب الإسم الحقيقي و من شواهد ذلك :

قال **المتنبي :**

إذَا رَأَيْتَ أَنْيَابَ اللَيْثِ بَارِزَةٍ فَلاَ تظنَّ أن الليث يبتسـمُ

قال **بشر بن عوانة العبدي :**

أَفَاطِمُ لَوْ شَهِدْتِ بِبَطْنِ خَبْتٍ وَقَدْ لاَقى الهِزَبْرُ أَخَاكِ بِشْرَا

و قال **الإمام الشافعي :**

تَمُوتُ الأُسدُ فِي الغَابَاتِ جُوعا وَ لَحْمُ الضَأْنِ تَأْكُلُهُ الكِلاَبُ

و لعلّ إستعمالات القدامى لهذه الصفات كمرادفات للمسمى (السيف) هو الذي أوحى إلى العلماء بالقول بترادفها دون مراعاة أصولها الحقيقية لقد إتخذ العلماء من هذه المحاورة دليلا على إنكاره لظاهرة الترادف في اللغة بصفة عامة، كونه عدّ الألفاظ الكثيرة التي أطلقت على السيف صفات لإسم واحد والمتتبع لمعاني هذه الألفاظ في المعاجم العربية يدرك أنّها ليست أسماء مجرّدة للسيف غير أنّها تختلف في وجوه عدّة سواء في طريقة صنعها و مادة صنعها كالمذكر الذي شفرته مصنوعة من الحديد الذكر أو كالمؤنث الذي يصنع من الحديد غير المذكر هذا عن مادة صنعها، أوقد يكون الإختلاف في مصدر و مكان صنعها كالمهند القادم من الهند، كما قلنا سابقا أو كالمشرفي.

غيرأنه تجدر الإشارة بنا إلى أن مسألة عد **الفارسي** من منكري الترادف أمر غير دقيق لأن المتصفح للخصائص يجد عكس ذلك، فلم يرد **إبن جنّي** هذا الإنكار لأستاذه كيف لا وهو الذي صاحبه مدّة من الزمن تقرب الأربعين سنة، إذا كان يعتمد عليه في تقريب المعاني إلى الفهم و إيضاح ما غمض من الألفاظ وهو القائل : (و كان **أبو علي** رحمه الله إذا عبّر عن معنى بلفظ ما، فلم يفهمه القارئ ...أعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه)[1]

و هذا يدل على أن **الفارسي** لم يكن من منكري الترادف عامة إلاّ في مسائل معينة، و إن كان لذلك لرأيناها واضحة في مؤلفات تلميذه **ابن جنّي** و مما يؤكد هذا بقوة ما جاء للفارسي نفسه في حجّته من "الختم و الطبع واحد).[2]

(1) الخصائص، 2 / 486 .

(2) هداية السالك إلى ألفية بن مالك، ص: 273 – 276 .

أحمد بن فارس ت 395 هـ:

و له حديث مطوّل في الترادف إذ كان يقول: (يسمى الشيء بالأسماء المختلفة، نحو السيف و المهند و الحسام و الذي نقوله في هذا أن الإسم واحد و هو السيف، و ما بعده من الألقاب صفات، و مذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير الأخرى)[1]

و إذا إعترض أصحاب الترادف بأن المعنيين لو إختلفا لما جاز أن يعبّر الشيء بالشيء فيكون التعبير عن معنى الريب بالشك خطأ و يكون التعبير عن معنى البعد بالنأي خطأ في قول الشاعر (**الحطيئة**) :

**أَلاَ حبّذاً هندٌ و أرضٌ بها هندُ		و هِنْدٌ أتى مِنْ دُونها النَّأْيُ والبُعْدُ**

فأجاب **إبن فارس** بقوله: (إنّما عبّر عنه عن طريق المشاكلة، و لسنا نقول: أن اللفظتين مختلفتان فيلزمنا ما قالوه، و إنما نقول: إن في كل واحدة منها معنى ليس في الأخرى)[2].

فهو يلمس فروق دقيقة بين الإسم و الوصف أو بين اسم و سم آخر، و قد جاء **ابن فارس** بحجج يجعلنا في الكثير من الأحيان نقبل أراءه بإطمئنان و ثقة، خاصة و إن زعمه هذا يؤكد إحدى المواصفات التي شهر بها اللسان العربي وهو الدقة التي هي إحدى الشروط الهامة التي تختص بها الألفاظ و الإستعمالات و ما اقتصار اللفظ الواحد على التعبير عن الصفة و الحال إلا من جرّاء تلك الدقة، و حتى يزيد ابن فارس في توضيح هذه المسالة راح يبحث عنها في الشعر العربي حيث يعتمد الشعراء الرمز إلى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة

(1) **دراسات في فقه اللغة**، ص: 296 .

(2) **المرجع نفسه**، ص: 297 .

و قال: (إنّما يأتي الشعر بالإسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد تأكيد أو مبالغة).(1)

يقول **معلقة طرفة بن العبد** :

**فَمَا لِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَالِكاً		مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي ويَبْعُدِ**

فالنأي هو البعد و إن فسّر الأول بالعبد المادي أي الفرار من جهة إن عرض له و الثاني بالتنكّير له في محاولته تجاهله.(2)

فيخرج بذلك قصده إلى أغراض بيانية (التوكيد).

و الشأن نفسه ينسحب على معاني الأحداث التي تفيدها الأفعال التي تشتمل كذلك على فروق دقيقة و تفرد كل فعل بدلالة مخصّصة كأن تكون مقصورة على حاله و هي صفة و لا تسمح بالقول بالترادف فيها، نحو : (مضى و ذهب و انطلق، قعد وجلس و رقد و نام، هجع، ففي قعد معنى ليس في جلس، و كذلك القول فيما سواه و هذا مذهب شيخنا **أبو العباس يحي ثعلب**).(3)

و بسبيل إثبات هذه التفرقة و إيضاحها بقول **ابن فارس:** (و نحن نقول أنّ في "قعد" معنى ليس في"جلس". ألا ترى أن نقول قام ثم قعد و أخذه المقيم المقعد، و قعدت المرأة عن الحيض ثم نقول كان مضطجعا فجلس فيكون القعود عن القيام، و الجلوس عن حالة

(1) **مباحث لغوية**، ص: 63 .

(2) **قراءة النصوص التراثية**، ص: 127.

(3) **دراسات في فقه اللغة**، ص: 297.

هي دون الجلوس لأن "الجلس المرتفع" فالجلوس إرتفاع عمّا دونه على هذا يجري الباب كله).[1]

و قد تابع **ابن فارس** دفاعه عن رأيه المعارض بوقوع الترادف في اللغة في مواضع عدّة من "صاحبه" حين تعرض إلى الفروق المعنوية بين الألفاظ المطلقة على المسمّى الواحد و من ذلك: "المائدة لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام لأن المائدة من مداني- يميدني" إذا أعطاك و إلا فاسمها خوان و كذلك الكأس لا يكون كأسا حتى يكون فيه و إلا فيه "قدح أو كوب").[2]

و تبلغ العربية في تبيان الفروق الدقيقة بين الأصوات و الألفاظ حتى الإعجاز فهي تعبر عن صوت الشيء الواحد بالألفاظ المختلفة مع مراعاتها للتفاوت في علوّه و هبوطه، عمقه و سطحيته و غير ذلك فصوت حركة الإنسان الخفي هو "همس" و قد تنطق به القرآن و مثله الجرس و الحشفة و في الحديث أنه -صلى الله عليه و سلم- قال لبلال: (إنّي لا أراني أدخل الجنة فأسمع الحشفة إلا رأيتك) ، و قريب منها الهمشة و الوقشة و الهسهة عموما في كل شيء له صوت خفي كهسهاس الإبل في سيسيرها و الهميس صوت نقل أخفاف الإبل في سيرها و قد نطق الشاعر بهذا قال : "و هنّ يمشين بنا هميسا".[3]

و هذه النظرة التي ترى أن كل لفظ في اللغة إنما خصّ لمعنى واحد عالجها **ابن سيده الأندلسي** في"مخصصه" في مادة سفر كتاب "الإبل"، و المتمعن فيها يجد أنها نعوت أو

(1) قراءة النصوص التراثية، ص: 128.

(2) الصاحبي، ص: 66 – 97 .

(3) دراسات في فقه اللغة، ص: 298 .

صفات لأحوال الجمل المختلفة و كل ما يتعلق بشؤونه في حسنة و تمام خلقه، و هزاله و قله لحمه و إقامته في المرعى و حبسه، و شدته في السير و رفقه، و لابد إذن أن نلمح حينئذ فوارق دقيقة بين هذه الأسماء و النعوت باعتبار أن كل صفة منها خاصة و مرتبطة بحالة معينة يتصف بها الجمل: (فإذا عجلت الناقة أو الجمل للورد فهي" الميراد" و إذا توجهت إلى الماء "فهي القارب"،كانت في أوائل الإبل فهي "السلوف" و إذا كانت في وسطهن فهي الدفون).[1]

و من الذين ينكرون وقوع الترادف في اللغة بإلتماسهم الفروق الدقيقة بين الكلمات الذي يظن أنّها مترادفات **أبو سليمان الخطابي** (319هـ-388هـ)، و يوضح هذا الرأي يقول : إن في الكلام ألفاظ متقاربة في المعاني يحسب أكثر النّاس أنّها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب كالعلم و المعرفة الحمد و الشكر و البخل و الشحّ و كالنعت و الصفة و قولك أقعد و اجلس و بلى و نعم و ذلك و ذلك و من و عن و نحوهما من الأسماء و الأفعال و الحروف و الصفات والأمر فيها و في ترتيبها عن علماء أهل اللغة بخلاف، ذلك لأن لكل لفظة خاصية تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها و إن كان يشتركان في بعضهما، تقول : عرفت الشيء علمته إذا أردت الإثبات الذي يرتفع معه الجهل إلّا أن قولك عرفت تقتضي مفعولا واحدا،كقولك عرفت زيدا و علمت تقتضي مفعولين كقولك: علمت زيدا عاقلا و لذلك صارت المعرفة تستعمل خصوصا في توحيد الله تعالى و إثبات ذاته فتقول عرفت الله و لا تقول علمت الله، إلاّ أن تضيف إليه صفة من الصفات فتقول علمت الله عادلا و علمته قادرا، و نحو ذلك من الصفات و حقيقية البيان في هذا أن العلم ضده الجهل و المعرفة ضدها النكرة).[2]

(1) **المرجع نفسه**، ص : 294.

(2) د. عاطف مذكور، **علم اللغة بين التراث و المعاصرة**، القاهرة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، 1987م، ص : 248.

و لعلّ هذا النص أوضح النصوص و أدقها في إبانة الإختلاف في الواقع بين الألفاظ المتقاربة المعنى كما تبيّن الفرق بين العلم و المعرفة أما الفرق بين الحمد و الشكر أن الشكر هو الإعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم و الحمد الذكر بالجميل أيضا و يصح على النعمة و غير النعمة و الشكر لا يصح إلّا على النعمة و يجوز أن يحمد الإنسان نفسه في أمور جميلة يأتيها و لا يجوز أن يشكرها، فالاعتماد في الشكر على ما توجبه النعمة و في الحمد على ما توجيه الحكمة.

أما الفرق بين بلى و نعم، أن بلى لا تكون إلا جوابا لما كان فيه حرف جحد كقوله تعالى: ﴿ **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى** ﴾[1].و قوله عزّ و جلّ: ﴿**أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ**﴾.[2]

ثم قال في الجواب ﴿ قَالُوا بَلَى ﴾، و نعم تكون للإستفهام بلا جحد كقوله تعالى: ﴿**فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ** ﴾[3].

ابن درستويـة:

هو من منكري الترادف أيضا عن **السّيوطي** الذي أورد قوله في شرح الفصيح (لا يكون فعل و أفعل بمعنى واحد...إلّا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأمّا من لغة واحدة فمن المحال أن يختلف اللفظان و المعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين و النحويين و إنّما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها و ما في نفوسهما من معانيها المختلفة ...و لم يعرف

(1) **الأعراف**، الآية : 172.

(2) **الزمر**، الآية : 71.

(3) **الأعراف**، الآية : 43.

السامعون لذلك العلة فيه و الفروق فظنوا أنهما بمعنى واحد... و ليس يجيء من هذا الباب إلّا على لغتين متباينتين...أو يكون على معينين مختلفين أو تشبيه شيء بشيء).[1]

و هو في هذا أنكر الترادف في فعل و أفعل إضافة إلى إنكاره الصريح في قوله : (فمحال أن يختلف اللفظان و المعنى واحد).[2]

و نراه يعود عن رأيه و يزيد ذلك وضوحا إعترافه له من نقطتين :

1- تعدد اللّهجات و تأثر بعضها ببعض و هذا عامل أشرنا إليه في أسباب نشأة الترادف المماثل في قوله : (لا أن يجيئ ذلك في لغتين مختلفتين).

2- الإتساع في التعبير باستعمال المجاز زيادة على الحقيقة و قد عبّر عنه بقوله: (أو تشبيه شيء بشيء ...) و هو عامل تعرضنا له في أسباب النشأة أيضا مع العلم أنه لم يقتصر عند هذا الحد و كفى بل نجده يعترف بوجود الفروق الدلالية بين لفظ و آخر أو بين الألفاظ جميعا و التي عدت مترادفة لجهل اللغويين بعلل تسمية المسميات لأن العرب نطقتها على طباعها و سجيتها فجعلها الرواة و دوّنوا المعاجم ألفاظا مترادفة دون مراعاة الأصول الحقيقية لهذه المترادفات نظرا لصعوبة الإهتداء إليها. معنى ذلك أنه لا ترادف عنده في أصل الوضع هذا أولا، أمّا ثانيا فإن الألفاظ المترادفة إنما جيء بها نظرا للإختلاف اللهجي و تأثر بعضه أو بسبب إنتقال إستعمال المعاني من الحقيقة إلى المجاز.

(1) المزهر، 384/1-385 .

(2) المصدر نفسه، 385/1 .

ابن الأعرابي (ت231هـ):

و هو من أشهر اللغويين المنكرين للترادف يعلل إنكاره بقوله : (كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ربما عرفناه به و ربما جهلناه فلم تلزم العرب جهله)[1]، فهو إلى جانب إنكاره للمترادفات يرى بوجود فروق دلالية بين الألفاظ التي ترى للوهلة الأولى مترادفة، و قد تكون هذه الفروق واضحة المعالم فيسهل على اللغوي إدراكها و معرفتها و تبيانها و قد تكون غامضة فيصعب الإهتداء إليها لأن العرب أقامت في عقولها علل تسمية الأشياء و المسميات لذلك يجب العودة إلى أصول التسميات لكن ذلك ليس بالأمر السهل لعدم توافر معجم لغوي آنذاك للألفاظ في نشأتها و تطوّرها، و هذا ما قصده **ابن الأعرابي** بقوله : (الأسماء كلها لغة خصّت العرب ما خصت منها من العلل ما نعلمه و منها ما نجهله)[2]، و قد أشار إلى هذه الصعوبة **ابن السراج** في محاورته للزجاج بقوله (فما تنكر أن تجيء ألفاظ إستعملت بقصص لم تبلغنا فقال : الزجاج ما أدفع ذلك).[3]

ومن الصعوبة الإهتداء و معرفة الأصول الحقيقية للألفاظ قال **السيوطي** : (فإن قال قائل لأي علة سمي الرجل رجلا و المرأة مرأة و الموصل موصلا...؟، قلنا لعلل علمتها العرب و جهلناها أو بعضها، فلم تزل عند العرب حكمة بما لحقنا من غموض العلة و صعوبة الإستخراج علينا).[4]

(1) **علم اللغة بين التراث و المعاصرة**، ص : 248.

(2) **المزهر**، 400/1.

(3) **هداية السالك إلى ألفية ابن مالك**، ص: 275.

(4) **المزهر**، 400/1.

لكن تلميذه **ثعلب أبو العباس** يروي له إقرارا بالترادف في عدّة مواضع نذكر منها قوله لأحد أصحابه : (سبحان الله تصحبنا منذ كذا و كذا و لا تعلم إنّ الّذين و الضيق واحد).[1]

و قوله : (يقال للعمامة ، هي العامة و المشوذ ، و السب و المقطعة و العصابة و العصاب و التاج و المكورة)[2]، و هذا ما يؤكد صحة هذه الروايات أن الرجل كان بين رأيين إحدهما منكر للترادف و آخر مؤيد له، و كأنه لم يعترف بالترادف المطلق بين الألفاظ و لم ينف وجود فوارق دلالية بين لفظين أو مجموعة من الألفاظ.

أبو هلال العسكري (ت 395هـ):

إنكاره للترادف كظاهرة لغوية هو الذي دفعه إلى تأليف كتابه "الفروق في اللغة" و قد أفرد لهذا بابا خاصا في فروقه سمّاه: باب في الإبانة عن كون إختلاف العبارات و الأسماء موجب لإختلاف المعاني في كل لغة، و القول في الدلالة على الفروق بينها، فهو في هذا الكتاب يبيّن الفرق بين معان تقاربت نحو العلم و المعرفة ، الفطنة و الذكاء الإرادة و المشيئة، الغضب و السخط، و الخطأ و الغلط قائلا : (الشاهد على أن إختلاف العبارات و الأسماء يوجب إختلاف المعاني، إن الإسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة و إذا أشير إلى الشيء مرّة واحدة فعرف فالإشارة إليه ثانية و ثالثة غير مفيدة وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد...)[3]

(1) **الخصائص**، 467/2

(2) **المزهر**، 401/1

(3) أبو هلال العسكري، **الفروق في اللغة**، بيروت، مصححة و مقابلة على عدة مخطوطات و نسخ معتمدة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي،منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة السابعة، 1411، 1991، ص: 13.

و في الموقف نفسه يضيف قائلا: (كل إسمين يجريان على معنى من المعاني و عين من الأعيان في لغة واحدة فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر و إلا لكان الثاني فضلا لا يحتاج إليه و إلى هذا ذهب المحققون من العلماء و إليه أشار **المبرد** في تفسير قوله تعالى : ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً** ﴾[1] قال فعطف شرعة على منهاج لأن الشرعة لأول الشيء و المنهاج لمعظمه و متسعه .....و استشهد على ذلك بقولهم شرع فلان في كذا إذا إبتدأه و أنهج البلى في الثوب إذا إتسع فيه)[2].

و **العسكري** إنما أنكر الترادف لأنه إلتمس فروقا بين الألفاظ التي تبدو للوهلة الأولى مترادفة و لا يزال يبدي له الفروق في الدلالة حتى يتضح لنا تراكب المعاني و عدم تطابقها تطابقا تاما، لذلك يجب مراعاة الإستعمالات و عدم القطع بالترادف ما أمكن، و من ذلك تفريقه بين الخلود و البقاء و بين الحب و الود و بين الإرادة و المشيئة و بين الغضب و الغيظ و بين الجود و الكرم...الخ.

و قال عن تفريقه بين القديم و العتيق : (الفرق بين القديم و العتيق أن العتيق هو الذي يدرك حديث جنسه فيكون بالنسبة إليه عتيقا، أو يكون شيئا يطول مكثه و يبقى أكثر مما يبقى أمثاله مع تأثير الزمان فيه... و القديم ما لم يزل موجودا)[3]، **فأبو هلال** يرى في دلالة اللفظين على معنى واحد تكثيف اللغة بلا فائدة منه و إمتناعه من أن يكون للفظين مختلفين معنى واحد و ردّ على من إعتبر أن اللبّ هو العقل، و السكب هو الصب، و القول هو الكلام...

(1) **المائدة**، الآية: 48 .

(2) **الفروق في اللغة**، ص: 13.

(3) **الفروق في اللغة**، ص: 110.

ولما عجز عن إنكار كل الشواهد المؤيدة للترادف ردّ الأمر إلى إختلاف اللغات، فقال: (فإذا إعتبرت هذه المعاني و مشاكلها في الكلمتين و لم يتبيّن لك الفرق بين معانيها، فاعلم أنهما من لغتين مثل القدر بالبصرية و البرمة بالمكّية)[1]، و في هذه العبارة نجد أن **أبا هلال** و هو ينكر الترادف أساس لا يعبّر اللفظ المنقول من لغة أو لهجة أخرى محققا للترادف.

أبو منصور الثعالبي ت 430هـ:

يعتبر الترادف بأنه الحشو و الزيادة و يمكن الاستغناء عنه، و قد ذكر مجموعة من الأبيات التي يرى فيها حشو و منها :

ذَكَرْتُ أَخِي ذَكَرْتُ أخي فَعاوَدَني صُداعُ الرَّأسِ وَ الوَصَـبُ

الشاهد: في ذكر الرأس و هو حشو مستغنى عنه.

و هذا الحشو كذلك متمثل في أبيات أخرى منها :

صُـدورُكُـمْ والدِّيـارُ دانيَـةٌ أهْـدى لِرأسي ومِفْرَقتي شَيبا

الشاهد: في قوله مفرقتي مع ذكر الرأس حشو بغيض.

إذا لَمْ يَكُنْ للمَرْءِ في دَولةِ اِمرئٍ نَصِيبٌ ولا حظٌّ تَمَنَّى زَوالَها

الشاهد: هو النصيب و الحظ بمعنى واحد.

(1) **محاضرات في فقه اللغة**، ص: 103.

لَعَمْري و ما عَمري عليَّ بِهَيِّنٍ لَقَد نَطَقَتْ بُطْلاً على الأقارِعُ

الشاهد : ما عمري علي بهين حشو يتم الكلام بدونه.

إنَّ الثَّمانينَ و بُلِّغْتَهَا و قد أحْوَجَتْ سَمعي إلى تَرْجُمانْ

الشاهد : و بلغتها حشو مستغني عنه في نظم الكلام و لكنه حسن في مَكانه[1].

(1) د. صالح بلعيد، **فقه اللغة العربية**، الجزائر، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، ص : 124-125.

المبحث الثالث: التوفيق بين الرأيين

و إذا تمعنا هذه الآراء بنظرة متفحصة لهذه الظاهرة اللغوية نجد بينها تباينا واضحا بين رافض له و آخر مستعمل له وصولا إلى حدّ المغالاة فيه، و اعتدالا منا و كأمر وسطي، نميل إلى أن الترادف حقيقة و ظاهرة قائمة في اللغة سواء في العربية أو غيرها من اللغات دون نفيها كلية لأننا بنفيها سنلغي محصولا لغويا هائلا من رصيد لغتنا و التي يتخذها الشاعر و الأديب و الخطيب وسيلة يعبّر بها عما يجول في خاطره من أغراض، و حتى في إستعمال الأمّي للألفاظ نجده يشرح كلمة بكلمة أخرى، و هذا ما يؤكد الدور البالغ الأهمية للترادف في تقريب الفهم إلى الأذهان و الإفهام به إذ الغرض منه التوسع في اللغة ،ضف إلى ذلك ان المعاجم العربية و أيضا الشرّاح و المفسّرين و أهل الفقه و أهل اللغة إتخذوه وسيلة لغوية في شرح ما غمض أو غرب عليهم من الألفاظ، إذ بإنعدام هذه الوسيلة يعسر على اللغوي و غير اللغوي توضيح و تبيان الكلام وصولا إلى الإقناع و التأثير في السامعين، مع الإعتراف بأن كثيرا من علماء اللغة و الأدباء توسعوا فيه، و تناسوا ما بين الكلمات من فروق على مرّ الأزمنة، أو اختلاف الوضع أو إختلاف بين الحقيقة و المجاز و الأمر كله يعود إلى تقارب المعاني و الإلتقاء الجزئي لكلمتين أو أكثر و عدم تطابقها تطابقا كليا تاما و ذلك لعدم الحرص على معرفة الأصول الحقيقية للمسميات و تتبع تطوّرها و مثالنا في ذلك الحب و العشق، و الميل، و الهوى، و الغرام، و التعلق، و الوجد، و الهيام...الخ، فهذه كلها ألفاظ على العلاقة بين الجنسين تبدوا في

بجملها مترادفة غير أنها على العكس من ذلك تماما إذ أنها ليست مترادفة ترادفا كاملا بل متقاربة في المعنى و هذا هو علة و سبب وجود الترادف في اللغة.

و خلاصة القول أنه حاصل في اللغة و ما يؤكد واقعة تلك النصوص التي وصلتنا عن طريق الروّاة أو تكاد تجتمع عليها كتب اللغة و الأدب كما لا يحق لنا كذلك إطلاق العنان للترادف و كأنه مطلق التساوي و من أمثلة هذا نجد :

أوّلا : (طلب **النبي** -صلى الله عليه و سلم- من **أبي هريرة** -رضي الله عنه- أن يناوله "السكين" فإلتفت أبو هريرة يمينه ويسرته و لم يفهم ما المراد بهذه اللفظة لأنها غريبة عليه، فكرّر له النبيّ - صلى الله عليه و سلم- القول ثانية و ثالثة، فقال المدية تريد؟ فقال له نعم. فقال : (أوتسمّى عندكم سكينا) ثم قال : و الله لم أكن سمعتها إلا يومئذ و هنا تجتمع كلمتان لمسمّى واحد عند أبي هريرة لا فرق فيهما و لا تباين بينهما) و هذا يحقق التبادل اللغوي الذي كان سببا في إيجاد الترادف.

و ثانيا : ما تناقلته كتب اللغة و الأدب، و تكاد تجمع على رواية قصة تعتبر حجة دامغة على صحة ما نميل إليه، فقد خرج رجل من بني كلاب أو من بني عامر بن صعصعة إلى ذي جذن من ملوك اليمن فاطلع إلى سطح و الملك عليه، فلما رآه الملك قال له: ثب يريد (اقعد)، فقال الرجل : ليعلم الملك إني سامع مطيع، ثم وثب من السطح و دقت عنقه. فقال الملك : ما شأنه ؟ فقالوا له : أبت اللعنةّ، أن الوثب في كلام نزار الطمر

(أي الوثوب إلى أسفل) فقال الملك : "ليست عربيتنا كعربيتهم، من دخل ظفار حمّر (أي من دخل مدينتنا اليمنية (ظفار) فعليه أن يتكلم بلهجة حمير)[1].

و إنطلاقا من هذه الإشارات و النصوص نستنتج أن اللغة تتفاعل و تتأثر بتفاعلات المجتمع و لابد لها من الأخذ و العطاء من داخل اللغة الواحدة و خارجها.

و ما يؤكد كذلك واقع الترادف في اللغة إستعمال كلمة في مجتمع من المجتمعات و ما يقابلها في مجتمع آخر بحيث تعطي الكلمة الثانية نفس المعنى و نفس الدلالة بالنسبة للأولى و إن إختلفت في المبنى .

فكلمة القِدْر بالبصرية نجد ما يدل دلالتها المكية و هي البرمة إذن إختلاف اللهجات أو اللغات دليل واضح على وجود الترادف[2].

و هذا ما يؤدي إلى تطوّر و نمو اللغة و بهذا يختار الكاتب أو المتحدث ما يراه مناسبا لمقتضي الحال، و قد جاء مثل هذا في القرآن الكريم، بحيث نجد إستعمال الترادف واضحا بين المعنين (كبعث و أرسل) في قوله تعالى: ﴿ **وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا** ﴾[3] و قوله : ﴿ **وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾[4].

أو بين قسم و حلف في قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ** ﴾[5].

و قوله سبحانه و تعالى: ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ** ﴾.[1]

(1) دراسات في فقه اللغة، ص : 200.

(2) قراءة النصوص التراثية، ص: 129.

(3) الإسراء، الآية : 15 .

(4) الأنبياء، الآية: 107.

(5) المائدة، الآية: 53.

و منه أيضا ترادف في (فضل و آثر) في قوله تعالى : ﴿ **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ** ﴾[2]، و قوله عزّ من قائل : ﴿ **قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَ إِن كُنَّا خَاطِئِين** ﴾[3].

و الملاحظة العلمية في هذا الشأن يجب أن لا نغالي في توظيف الترادف و لا ننفيه، لأنّ ذلك يؤدي إلى غلق باب توسّع اللغة و نموها.

(1) **التوبة**، الآية: 74.

(2) **البقرة**، الآية: 253.

(3) **يوسف**، الآية: 91.

الفصل الثاني :
الترادف عند علماء الأصول و المحدثين

الفصل الثاني :

الترادف عند علماء الأصول و المحدثين

- **المبحث الأول** : علماء الأصول
- **المبحث الثانى** : المحدثون و الترادف
- **المبحث الثالث**: فوائد الترادف

المبحث الأول : علمـاء الأصـول

لقد تنبه علماء الأصول لوقوع الترادف و فسروا وقوع الألفاظ المترادفة من خلال سببين أشار إليهما **السيوطي** في **المزهر** فقال : (أن تضع إحدى القبيلتين أحد الإسمين و الأخرى الإسم الآخر للمسمى الواحد، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى ثم يشتهر الوضعان، و يخفى الواضعان، أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر، و هذا مبنى على كون اللغات إصطلاحية، و الثاني أن يكون من واضع واحد و هو الأقل)[1].

و من خلال هذا يتضح لنا مدى فاعلية إحتكاك لهجة أو لغة قبيلة معينة بلهجة أو لغة لقبيلة أخرى و هذا الإحتكاك اللساني يلعب دورا هاما في إكتساب اللغة الواحدة مصطلحات و ألفاظ جديدة لم تعرف في بيئتها، علما أن الجزيرة العربية كانت عبارة عن قبائل متناثرة هنا و هناك، و لكل قبيلة لسانها الخاص بها، و هذا ما زاد من ثروة اللغة و الإتساع في التعبير و كثرة الألفاظ، و تنوع الدلالات و بهذا الشكل إنتقل العديد من ألفاظ القبائل إلى هذه اللغة و هذا ما تسمى عندهم بالترادف الذي عرضنا له بشيء من التفصيل فيما سبق، و قد قسم الأصوليون هذه الكلمات التي بمعنى واحد إلى ثلاثة أنواع : **الترادف، المتوارد، المتتابع**، ثم زاد بعض المتأخرين نوعا رابعا سموه **المتكافئ** و في هذا القول أيضا إشارة إلى أن نشوء اللغة العربية تواضع و إصطلاح، كما يؤدي إلى الإختلاف في المسميات للمفهوم الواحد.

(1) المزهر، 1/405-406.

فالمترادف : هو النوع الشائع الذائع لأنه غالبا ما يظهر في شكل أزواج يجمعها معنى واحد كقولنا : فرح مسرور و حزين أسيف و مر حنظل و ناء بعيد فكل لفظ من هذه الأزواج يفيد ما أفاده صاحبه أو يكون أحد اللفظين أجلى معنى و أكثر شرحا للآخر نحو رجل حزين كئيب فقد جاءت لفظة كئيب الدالة على شدة الغم و سوء الحال و إنكساره بمعنى زائد.

و من أمثلة المترادف الواردة في " الخصائص" على وزن فعيلة : الخليقة من (خ ل ق) و النقيبة (ن ق ب) و النحيزة من (ن ح ز) و السجية من (س ج و) و الطريقة من (ط ر ق) و السجيحة من (س ج ح) و السليقة من (س ل ق)، و الضريبة من (ض ر ب)[1] و غيرها من الألفاظ المختلفة في أصولها المتلاقية جميعها في معنى خلق الإنسان و ما قدر له و رتب عليه.

أما **النوع الثاني** فهو **المتوارد** : و هو مما ورد في مسماه ألفاظ كثيرة تقترب في المعنى و تغني الواحدة منها عن ذكر البقية فمن الأسماء المتواردة الأسد و الليث و الغضفر و الهزبر و الضرغام للسبع.

و من الأفعال المتواردة في معنى صرع (ضرب و هوره و جور، و قصل و قد طل و جرعت، و بركع و جعفل و يرتع)[2].

(1) الخصائص، 2/113-118.

(2) المزهر، 1/411.

و من العبارات المتواردة بمعنى الأخذ بأجمعه ما نقله **السيوطي** عن **القالي** في أماليه قوله: (يقال : أخذه بحذافيره و جزاميره و جرامیزه، و صنايته، و سنايته و جلمته، و زغبره، و زوبره، و زأبره، و صبرته، و زأبجه، و أصيلته و ظليفته و أزمله)[1].

و **النوع الثالث** فهو **المتتابع** : و هو توالي كلمتي على وزن و روي واحد من غير أن تكون الثانية دالة على معنى واضح ولايته الإشتقاق إلا أنها تابعة لما قبلها على سبيل الإشباع و التأكيد و قد ألحق بالمترادف لشبه به، و قد أشار : **بشير كحيل** إليه حيث رأى أنه لوحده لا يفيد شيئا و عليه فإن وظيفته لا تتعدى الدلالة على الإسم الموضوع له (و لا يتعدى دوره إحداث موسيقى من جراء ما يتوفر عليه من رنين السجع، و هذا لكي يصطبع الكلام بلون من الطرب الذي من شأنه أن يهز السامع و يؤثر فيه...)[2].

و قد خصص له صاحب "**المزهر**" جزءا من كتابه و ذلك في النوع الثامن و العشرين بـ"**معرفة الإتباع**" و من أمثلته حار و يار، عطشان و نطشان، جائع و نائع، حسن و بسن، قسيم و وسيم، ضئيل و بئيل، أف و تف ...

و قال **الآمدي** (التابع لا يفيد معنى أصلا.....و لهذا قال **ابن دريد** : سألت **أبا حاتم** عن معنى قولهم (بسين) فقال ما أدري ما هو [3].

و **النوع الرابع** هو **المتكافئ** : و هو نوع خاص بأسماء الله تعالى الحسنى و بأسماء رسوله الصادق الأمين صلى الله عليه و سلم، و أمثلته كثيرة في القرآن الكريم إن الله غفور

(1) المصدر نفسه، 410/1.

(2) مباحث لغوية، ص: 61.

(3) الإحكام في أصول الأحكام، ص: 48.

رحيم، وهاب منان عليم خبير رحمن رحيم، سميع عليم إلى غير ذلك من الصفات التي نطلقها دالة بالتكافؤ على الموصوف صاحب الملكوت و الجبروت، و هذا ما نلتمسه في هذا القول الذي أورده **السيوطي** للشيخ **عز الدين** : (...قال بعض المتأخرين و ينبغي أن يكون هذا قسما آخر و سماه المتكافئة قال: و أسماء الله تعالى و أسماء رسوله – صلى الله عليه و سلم – من هذا النوع فإنك إذا قلت إن الله غفور رحيم قدير تطلقها دالة على الموصوف بهذه الصفات)[1].

و من ذلك قوله تعالى : ﴿ **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** ﴾.[2]

و قوله:﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾
و قوله : ﴿ **نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ** ﴾[3].

و من جملة هؤلاء الأصوليين :

أليكا الهراس (ت504هـ) و قد قسم الترادف إلى قسمين:

- ألفاظ متكافئة متواردة كقولنا الخمر و عقار و صهباء.
- ألفاظ مترادفة و هي التي يقام فيها مقام لفظ معان متقاربة يجمعها معنى واحد و هو ترادف نعته **السيوطي** بالغرابة و تبدو أنها هي الألفاظ الواقعة على ذات واحدة كقولنا ليث، ضرغام، أسد و هذا تقسيم خاص بالمفردات لا العبارات و الجمل.

(1) **المزهر**، 405/1.
(2) **المجادلة**، الآية: 1.
(3) **الملك**، الآية: 2 ، **فصلت**، الآية: 32.

التاج السبكي: أما التاج السبكي (عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي) ت 771 هـ، فهو الآخر أورد مفاهيمها تنحو منحنى ما سار عليه سابقوه من إقرار للمترادفات على غير من أنكر المفهوم فأعتبر من زعماء إظهار الفروق بين الكلمة و مرادفها إذ هي تتباين بالصفات.

رمضان عبد التواب: و نجده في تلك يقول (و رغم ما يوجد بين اللفظة المترادفة و الأخرى من فروق أحيانا فإننا لا يصح أن ننكر الترادف مع من أنكره جملة فإن إحساس الناطقين بالغة كان يعامل هذه الألفاظ معاملة المترادف فنراهم فيسرون اللفظة بالأخرى[1].

أجمع آخرون على إنكار و عدم الإقرارية و في هذا الإتجاه من أنكروا تماما ومن أنكروا وقوع الترادف تماما.

(1) **فصول في فقه العربية**، ص: 278.

المبحث الثاني : المحدثون و الترادف

إهتم علماء الغرب المحدثون بقضية الترادف و قد إتفقوا على تعريف المترادفات بأنها "كلمات المتحدة في المعنى و القابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق "[1] أو بأنه الحالة التي يكون فيها الصيغتين أو أكثر نفس المعنى.

Synonumy ...is the case where two or more forms have the same meaning[2] .

و لكنهم إفترقوا إزاءها كما إفترقت العرب فريقين :

أ. فثمة فريق الأغلبية الذين ينكرون الترادف و من هؤلاء **بلومفيلد** Bloomfield فهو يصرح بقوله "إننا ندعى أن كل كلمة من المترادفات تؤدي معنى ثابتا مختلفا عن معنى الأخرى و إذا كانت الكلمات مختلفة في الأصوات فلابد أن تكون معانيها مختلفة أيضا، و على هذا فلا يوجد ترادف حقيقي"[3]، و يؤيد Harris **لومفيلد** في رأيه فيقول (ليس ثمة ترادف في إطار اللغة الواحدة حيث أن الإختلاف الصوتي يتحتم أن يستتبعه إختلاف في المعنى)[4]، و من خلال هذا و ذاك يتبن أن هناك إنكار من قبل **بلومفيلد** و **هاريس** بالنسبة للترادف و يوضحان أن مادام هناك إختلاف صوتي لابد من إختلاف لفظي و

(1) **علم اللغة بين التراث و المعاصرة**، ص: 252.
(2) **علم الدلالة بين النظر و التطبيق**، ص: 109.
(3) **علم اللغة بين التراث و المعاصرة**، ص: 252.
(4) **المرجع نفسه**، ص: 253.

بالتالي لا يوجد لفظان مختلفان لهما نفس المعنى، و نجد أن كلاهما يراعي الجانب الصوتي في اللفظ و الذي هو الجوهر بالنسبة لهم في إختلاف المعنى.

و يقول **فيرث** Firth إذا كانت كلمتان مترادفتين من جميع النواحي ما كان هناك سبب في وجود الكلمتين معا[1]، و من خلال قوله فإنه يضيف إلى الجانب الصوتي كل الجوانب الأخرى أي مجموعة الخصائص و المميزات المختلفة لتلك الكلمة و بهذا ينفي وجود إتفاق كلي بالنسبة للفظين في جميع الجوانب و هذا ما ينفي عنده وجود الترادف

و يقول **Stays** : (كل الكلمات تملك تأثيرا عاطفيا كما تملك تأثيرا إشاريا و لهذا فمن المستحيل أن تجد مترادفات كاملة)[2].

إن **Stays** يبين أن لكل كلمة تأثيرها وبالتالي لا يلتقي تأثيرا واحد في لفظين مختلفين و من هذا لا وجود الترادف، و هو يعتمد في رأيه على شدة أو نوع التأثير بالنسبة للفظ

ب . و هناك فريق الأقلية الذي يؤيد وجود الترادف و من أشهرهم " **أولمان Ullmomm** " فهو يقول من البديهي أن الترادف الكامل غير موجود أو نادر الحدوث جدا و ترف لا تستطيع اللغة أن تقدمه بسهولة، و فقط تلك الكلمات هي التي يمكن أن تحل إحداهما محل الأخرى في أي سياق من غير فرق على الإطلاق، تلك الكلمات هي التي يمكن أن تعد مترادفة)[3] و يقول أيضا إذا إشترطنا التماثل التام بين المفردتين فلن يكون هناك مترادفات، و لكن قد يوجد ثمة عدد من الكلمات المتشابهة

(1) د. سميح أبو معلي، **في فقه اللغة و قضايا العربية**، عمان الأردن، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، ص: 176.

(2) **علم الدلالة**، ص: 225.

(3) **علم اللغة بين التراث و المعاصرة**، ص :253.

في المعنى و يمكن تبادرها بصورة جزئية)[1] و من هنا نلاحظ أن **أولمان** من المقربين بالترادف الذين أخذوه أو نظروا إليه بالمنظار النسبي من الألفاظ الذين أخذوه أو نظروا إليه بالمنظار النسبي من الألفاظ و دلالتها للتسيير و التوسعة على الناس في الإستعمال فهو يؤمن "بأشباه المترادفات" أما عن الترادف التام في رأيه فيوجد في زمن معين، و لكن لا تلبث كل كلمة من تلك الكلمات المترادفة أن تحمل ضلالا و ألوانا من المعنى بحيث تبتعد عن مرادفتها مع مرور الوقت و لا يصح بعد ذلك إستعمال إحداهما مكان الأخرى فيقول عن هذا : إذا ما وقع هذا الترادف التام فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محدودة حيث أن الغموض الذي يعتري المدلول و الألوان أو الظلال المعنوية ذات الصبغة العاطفية أو الإنفعالية التي تحيط بهذا المدلول لا تلبث أن تعمل على تحطيمه و تفويض أركانه و كذلك سرعان ما تظهر بالتدريج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة [2].

غير أن هؤلاء العلماء يشترطون شروطا معينة إذا تحققت أمكننا القول بأن بين الكلمتين ترادفا تاما و فيما يلي نلخص أهم هذه الشروط.

1. الاتفاق التام في المعنى بين الكلمتين:

و ذلك في ذهن الكثرة الكاثرة من أبناء الجماعة اللغوية الواحدة فمثلا العربي كان يفهم حقا من كلمة " حلس " شيئا لا يستفيد من كلمة "قعد" و منه فليبس بينهما ترادف.

(1) **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

(2) **علم اللغة بين التراث و المعاصرة**، ص: 253.

2. الإتحاد في البيئة اللغوية :

بمعنى إنتماء الكلمات إلى بيئة لغوية واحدة بحيث يتاح للفرد البيئة الواحدة الحرية الكاملة في إستخدام الكلمات المختلفة في معنى واحد، فلا يلتمس الترادف من لهجات متباينة أو متباعدة من نحو لغة أهل اليمن القديمة و لغة أهل الحجاز و في هذا الصدد نجد د. **رمضان** عبد التواب، يقول (و لم يفطن المغالون في الترادف إلى مثل هذا الشرط بل عدوا كل اللهجات وحدة متماسكة و عدوا كل الجزيرة العربية بيئة واحدة...)[1]، و لكن تعد اللغة المشتركة أو الفصحة الأدبية بيئة واحدة و تعد كل لهجة أو مجموعة منسجمة من اللهجات بيئة واحدة و خير دليل على ذلك نزول القرآن الكريم بلغة العرب على الرغم من وجود لهجات مختلفة في البيئة اللغوية الواحدة، و هذا الشرط من شأنه أن يضيق مجال الترادف إذا ما أقررنا ما مضى، و لذلك نرى أنه بإمكاننا إزالة هذا الشرط حتى نحافظ على الترادف في الكلمات بين اللهجات.

أن تعمل على تحطيمه و تفويض أركانه، و كذلك سرعان ما تظهر بالتدريج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة)[2].

● غير أن هؤلاء العلماء يشترطون شروطا معينة إذا تحققت أمكننا القول بأن بين الكلمتين ترادفا تاما و فيما يلي نلخص أهم هذه الشروط :

(1) د. رمضان عبد التواب، **فصول في فقه اللغة العربية**، القاهرة، الطبعة السادسة، 1420، 1999 الناشر مكتبة الخانجي، ص: 222-223.

(2) **علم اللغة بين التراث و المعاصرة**، ص: 253.

1.الإتفاق التام في المعنى بين الكلمتين :

و ذلك في ذهن الكثرة الكاثرة من أبناء الجماعة اللغوية الواحدة، فمثلا العربي كان يفهم كلمة "جلس" شيئا لا يستفيده من كلمة "قعد" و منه فليس بينهما ترادف .

2.الإتحاد في البيئة اللغوية :

بمعنى إنتماء الكلمات إلى بيئة لغوية واحدة بحيث يتاح لفرد في البيئة الواحدة الحرية الكاملة في إستخدام الكلمات المختلفة في معى واحد، فلا يلتمس الترادف من لهجات متباينة أو متباعدة من نحو لغة أهل اليمن القديمة و لغة أهل الحجاز و في هذا الصدد نجد **د. رمضان عبد التواب** : (و لم يغطن المغاليون في الترادف إلى مثل هذا الشرط بل عدوا كل اللهجات وجدة متماسكة، و عدوا كل الجزيرة العربية بيئة واحدة ...)[1]، و لكن تعد اللغة المشتركة أو الفصحة الأدبية بيئة واحدة، و تعد كل لهجة أو مجموعة منسجمة من اللهجات بيئة واحدة و خير دليل على ذلك نزول القرآن الكريم بلغة العرب على الرغم من وجود لهجات مختلفة في البيئة اللغوية الواحدة.

و هذا الشرط من شأنه أن يضيق مجال الترادف إذا ما أقررنا ما مضى، و لذلك نرى أنه بإمكاننا إزالة هذا الشرط حتى نحافظ على الترادف في الكلمات بين اللهجات.

(1) د. رمضان عبد التواب، **فصول في فقه اللغة العربية**، القاهرة، الطبعة السادسة، 1420 هـ/1999م، الناشر مكتبة الخانجي، ص: 222-223.

3. الإتحاد في العصر :

أي الإنتماء إلى فترة زمنية محددة، فالمحدثون حين ينظرون إلى المترادفات ينظرون إليها في عهد خاص و زمن معين و لا ينبغي أن تجمع الكلمات من عصور مختلفة ثم الإدعاء أنها مترادفة، و ذلك أن الإنفساح في الزمن قد يحدث فروقا بين الكلمات لم تكن موجودة من قبل مثل كلمتي : الكرسي و العرش اللتين وردا في القرآن الكريم مترادفتين و لكنهما الآن مختلفتان في المعنى و قد يؤدي إلى إطراح الفروق بين الكلمات فتصبح مترادفة مثل المهند و المشرفي و اليماني التي هي في الأصل صفات للسيف ثم صارت تستعمل إستعمال الأسماء فهي تعني الآن السيف.

4. ألا تكون إحدى الكلمتين نتيجة تطور صوتي للكلمة الأخرى :

فحين نقارن بين :"الجثل" و "الجفل" نلاحظ أن إحدى الكلمتين يمكن أن تعد أصلا، و الأخرى تطور صوتي لها و مثل هذا: هز و أز، و كبح و كمح، و البهتر، و البحتر من أسماء القصير، و مثله "الخشرم" فهما كلمة واحدة حدث فيها قلق مكاني فوجدت صورتان للكلمة الواحدة.

أما المحدثون من علماء العربية فقد بحثوا ظاهرة الترادف أيضا و لعل أول من بحثها هو **علي الجارم** حيث قال : (الترادف موجود، و لا سبيل لإنكاره، و لكن لا تجوز المبالغة في ذلك لأن بعض ما يظن أنا مترادفات إنما هي صفات)[1].

و من الذين أنكروا الترادف من المحدثين د. **السيد خليل** حيث قال : (و أن يكن بعض الدارسين من القدامى قد تسمح في القول بالترادف و أيدهم في ذلك بعض الدارسين

(1) في فقه اللغة العربية، ص: 175.

من المحدثين فإني لا أقول به و بخاصة بين الألفاظ التي كثر دورانها في القرآن الكريم)[1].

و هو في هذا يشير إلى وجود فروق غامضة بين الألفاظ المترادفة و أن كل خبر يختص بلفظ منها و هو يركز خاصة على الألفاظ الواردة في القرآن.

و ما بين مقر بوجود هاته الظاهرة و منكر لها هناك آراء معتدلة فمثلا **د. محمود حجازي** يقف موقفا معتدلا حيث يقول : (يندر أن تكون هناك كلمات تتفق في ظلال معانيها إتفاقا كاملا، و من الممكن أن تتقارب الدلالات لا أكثر و لا أقل)[2]، فهو يقول بندرة الاتفاق الكامل و إمكانية تقارب الدلالات .

و قد تطرق **د. إبراهيم أنيس** الذي يرى أن الترادف حقيقة لغوية و ظاهرة موجودة في لغتنا العربية إلى تحليل أو العودة إلى سبب إنكار المنكرين لهذه لا قضية و إقرار المقرين فقال : (إن المنكرين للترادف قد نظروا إليه من الزاوية التاريخية حيث أن هذه الكلمات في القديم كانت لها معان مختلفة و من ثم لا ترادف بينهما بالمعنى الحقيقي. أما المثبتون للترادف قد نظروا إليه من الناحية الوصفية الخاصة بفترة معينة، و في هذه الفترة المعينة قد تلاشت الفروق في المعاني بين الكلمات و تنوسيت، و على ذلك فالترادف موجود)[3]، فهو يرى أيضا بأن الزمن ...العصر له أثر كبير في إستعمال الألفاظ و بمرور الزمن قد تزول بعض

(1) **علم الدلالة بين النظر و التطبيق**، ص: 108.

(2) **علم الدلالة بين النظر و التطبيق**، ص: 108.

(3) **في فقه اللغة و قضايا العربية**، ص : 175 .

الفروق بين هذه الألفاظ أو يتناساها مستعملوها فيكون غرضهم التوضيح مما يضطرهم إلى استعمال ألفاظ مكان ألفاظ أخرى، و من الأمثلة التي يوظفها **أنيس** " الكرسي و العرش " فقد إستعملا مترادفين في القرآن الكريم.

و هو يضيف شروطا أخرى زيادة على تلك التي رأيناها سابقا لكي يتحقق الترادف أهمها ما يلي :

أ- أن يكون أحد اللفظين أكثر عمومية أو شمولا من الآخر .

ب- أن يكون أحد اللفظين أكثر حدة و قوة من الآخر " أنهك، أتعب " .

ج- أن يكون أحد اللفظين مرتبطا بالإنفعال أو الإثارة أكثر من الآخر "أثون، موقد".

د- أن يكون أحد اللفظين متميزا بإستحسان أدبي "تواليت، مرحاض، دوره مياه ".

هـ- أن يكون أحد اللفظين أكثر تخصصية من الآخر " حكم ذاتي، إستقلال ".

و- أن يكون أحد اللفظين مرتبطا باللغة المكتوبة و أدبيا أكثر من الآخر "تلوَ، بعدَ ".

ز- أن يكون أحد اللفظين أكثر عامية أو محلية أو لهجية عن الآخر "لحّام، جزّار".

إذن فهذه بعض الشروط التي تحدث عنها **د. إبراهيم أنيس** الحي يتحقق الترادف، بل أكثر من هذا فقد تعدى موقفه إلى أن قدم قائما بالفروق بلغت خمسة و عشرين فرقا،[1] كما نجده ينفي وجود الترادف و هذا عندما يراد به التطابق في المعنى الأساسي دون سائر المعاني، فإتفق مع **أولمان** عندما قال هناك : " أشباه مترادفات " إضافة إلى ذلك فهو يؤكد على

(1) **علم الدلالة**، ص : 227.

الشروط السابقة الذكر من إتحاد البيئة اللغوية و إنتماء الكلمتين إلى لهجة واحدة، و إتفاق المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما و غيرها مما ذكر آنفا.

و من أمثلة الترادف التي حققت الشروط عنده " آثر و فضّل "، حضر و جاء، بعث و أرسل".

و الإستعمال القرآني شاهد على ذلك قال الله تعالى : ﴿ **اللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ** ﴾[1] .

و قال : ﴿ **وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾[2] .

و قال : ﴿ **حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ** ﴾ [3].

و قال : ﴿ **حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ** ﴾[4].

و قال : ﴿ **بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا** ﴾ [5].

و قال أيضا : ﴿ **فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا** ﴾[6].

(1) يوسف، الآية : 91.

(2) البقرة، الآية : 122.

(3) النساء، الآية : 18.

(4) الأنعام، الآية : 61.

(5) آل عمران، الآية : 164.

(6) المؤمنون، الآية : 32.

و لم يقف المحدثون عند وضع شروط للترادف، بل تعدوها إلى تقسيمه إلى عدة أقسام نذكر منها ستة أقسام يتفقون عليها، إلى القسم السابع فهناك خلاف فيه و هذه الأقسام الستة هي كالآتي :

1. شبه الترادف : و يطلق عليه أيضا التشابه أو التقارب أو التداخل، فهذه المسميات تدار على شبه الترادف، و هو ليس ترادفا تاما و إنما يشبهه أي هو نسبي، و يحدث عندما يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب على غير المتخصصين التفريق و التمييز بينهما، فهي و إن تصب في نفس المعنى فإن هناك فرق بين هذه المسميات و لذا يستعملها الكثير في تعبيرهم دون تحفظ مع إغفال الفرق بينهما، و من أمثلة شبه الترادف في لغتنا العربية كلمات : " عام، سنة، حول " فهذه الكلمات رغم إختلاف ألفاظها إلا أنها تتقارب تقاربا شديدا في المعنى حتى أنها وردت في مستوى واحد من اللغة و هو القرآن الكريم: ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ** ﴾. [1]

و قوله تعالى : ﴿ **قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ** ﴾[2] .

و قوله تعالى : ﴿ **تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا** ﴾[3] .

(1) البقرة، الآية : 233.

(2) البقرة، الآية : 259.

(3) يوسف، الآية : 47.

2. التقارب الدلالي : و ذلك حين تتقارب المعاني لكن يختلف كل عن الآخر بملمح واحد على الأقل، و يمكن التمثيل لهذا النوع بكلمات كل حق دلالي على حدى و خاصة حيث نضيّقُ مجال الحقل و نُقصره على اعداد محدودة من الكلمات، و يمكن التمثيل لها في العربية بكلمتي "حلم و رؤية ". (1)

3. الإستلزام : و هو يشبه الإستلزام الرياضي إلى حد كبير، فهو يحتمل شيئا عن طريق الإستلزام، فإذا قلنا مثلا : "خرج محمد من الدار" فهذا يستلزم أن محمدا كان في الدار قبل خروجه، و إن كان هذا الأمر لا يعد من الترادف اللغوي، و إنما ترادف ناتج عن طريق الإستلزام .

4. إستخدام التعبير المماثل : أو الجمل المترادفة ، فإن كان الترادف المعروف يضرب على اللفظ فإن هذا النوع من الترادف يضرب على جملة و هي مركبة من ألفاظ، "و ذلك حين تمتلك جملتان نفس المعنى في اللغة الواحدة "(2) و قد قسم Nilsen هذا النوع أقساما منها :

أ. التحويلي : و ذلك بتغيير مواقع الكلمات في الجملة و خاصة في اللغات التي تسمح بحرية كبيرة، و ذلك بقصد إعطاء بروز لكلمة معينة في الجملة دون أن يتغير المعنى

(1) علم الدلالة، ص: 221.

(2) علم الدلالة، ص: 221.

العام لها مثل : دخل علي الحجرة أو ببطء، دخل علي الحجرة، أو الحجرة دخلها علي ببطئ، و هذا بتحويل الكلمات من موقع على آخر دون إخلال في المعنى.

ب . التبديل و التغيير: أي تبديل كلمة في الجملة بكلمة أخرى دون إخلال في المعنى مثل إشتريت من فلان كتابا، باع فلان كتابا، بحيث يبقى البائع هو نفسه الذي إشتريت منه الكتاب، فعلى الرغم الحادث في عالم الحقيقة، و لذا يقال لهما جملتان مترادفتان، هناك أنواع أخرى كالترجمة و التفسير مثلا.

المبحث الثالث : فوائد الترادف

من خلال ما سبق ذكره يمكننا إستخلاص مجموعة من الفوائد الخاصة بالترادف اللغوي و مجالات الإنتفاع بأمر الإستدلال عليها بمجموعة من أقوال العلماء، و أهم هذه المزايا ما يلي :

1. القدرة و الإستطاعة على شرح ما صعب و غرُبَ من الكلمات و الألفاظ و العبارات، و إمكان تفسير ما لم يُفْهم، و هذا أسلوب المفسرين و الشراح و هو ما يدعى بـ "التعريف اللفظي" كقولنا : البُرُّ هو القمحُ .

2. التنويع في أساليب التعبير و إكثارها لمتعلم حين يعجز عن إستحضار و إستدعاء لفظة ليفسر لفظة أخرى، أو إبراز المعنى الواحد في صور عديدة على حسب المقام كمحاولة إمتلاك مشاعر السامع و إقناعه و التأثير فيه و في هذا الصدد نجد **السيوطي** يقول :

(... و هذا أيضا يحتاج إليه البليغ في بلاغته، فيقال خطيب مِصْقَع، و شاعر مقلق، فبحسن الألفاظ و إختلافها على المعى الواحد ترصع المعاني في القلوب، و تلتصق بالصدور ...) (1).

و كذلك أشار **الآمدي** إلى هذا فقال : (... إنه يلام منه التَّوسعة في اللغة، و تكثير الطرق المفيدة للمطلوب، فيكون أقرب إلى الوصول إليه، حيث أنه لا يلزم من تعذر حصول

(1) المزهر، 403/1.

أحد الطريقين تعذر الآخر، بخلاف إذا ما إتخذ الطريق، و قد يتعلق به فوائد أخر في النظم و الشر بمساعدة أحد اللفظين في الحرف و الروي، و وزن البيت، و الجناس، و المطابقة، و الخفة في النطق به، إلى غير ذلك من المقاصد المطلوبة لأرباب الأدب و أهل الفصاحة)[1].

3. إمكان اللجوء من الشعراء و الخطباء و غيرهم في النظم و النثر إلى الترادف و الإستعانة به في السجع و القافية و التجنيس البديعي و الترصيع، بغرض التوسع في طرق الفصاحة و أساليب الكلام.

و على هذا نستدل بقول **قطرب** : (إنما أوقعت العرب اللفظين على المعنى الواحد ليدلوا على أن الكلام واسع عندهم، و أن مذاهبهُ لا تضيق عليهم عند الخطابة و الإطالة و الإطناب ...).[2]

و كذا قول **أبو العباس ثعلب**: الذي أشار أن الترادف يستعان به في السجع و القافية فقال:(..و قد يجوز أن يكون وقع هذا الإتساع لبنتفع به في السجع و القوافي).[3]

4. التوسع في الكلام و الإتساع في التعبير الناشئ من إحلال الصفة محلَّ الموصوف كما تعرضنا لذلك – كالصهباء للخمر، و الصفة في العربية بأنواعها الخمسة "إسم الفاعل"، إسم المفعول، الصفة المشبهة، أفعل التفضيل، صيغ المبالغة" قابلة لحمل الترادف اللغوي.

(1) الإحكام في أصول الأحكام، ص: 47.

(2) المزهر، 403/1.

(3) هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، ص : 268-269.

5. اللجوء إلى الترادف عندما يصعب النطق بلفظة لعيب في اللسان فيغيرها المتكلم بلفظة أخرى، و قد علل **السيوطي** على ذلك قال : (أن تكثر الوسائل و الطرق إلى الإخبار عما في النفس، فربما نسى أحد اللفظين، أو عام عليه النطق به، و قد كان بعض الأذكياء – و يقصد به **واصل بن عطاء**– ألثغ، فلم يحفظ عنه أنه نطق بحرف الراء، و لولا المترادفات تعينه على قصده لما قدِر على ذلك)[1].

و يقال عنه " واصل " أنه الشاعر الذي جانب الراء و لم يذكرها في كلامه فقال عنه **قطرب** : " أنشدني عمر و قول الشاعر في واصل :

وَ يَجْعَلُ البُرُّ قَمْحًا في تَصَرُّفِهِ وَخَالَفَ الرَّاءَ حَتَّى احْتَالَ للشِعْر

لقد صرح **السيوطي** في "المزهر"، بأنه ثمة فوائد موجودة في الترادف كظاهرة لغوية، يمكن حصرها وفق نقاط واضحة و جلية في ثلاث :

أ. أن تكثر الوسائل – أي الطرق – إلى الإخبار عما في النفس، فإنه ربما نسي أحد اللفظين أو عسر عليه النطق به، و قد كان بعض الأذكياء في الزمن السالف (ألثغ)، فلم يحفظ عنه أنه نطق بحرف الواء و لولا المترادفات تعيينه على قصده لما قدر على ذلك .

(1) المزهر، 404/1.

ب. التوسع في سلوك طرق الفصاحة، و أساليب البلاغة في النظم و النثر و ذلك لأن اللفظ الواحد قد يأتي بإستعماله مع لفظ آخر السجع و القافية و ... و الترصيع و غير ذلك من أصناف البديع.

ج. قد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر فيكون شرحا للآخر الخفي، و قد ينعكس الحال بالنسبة إلى القوم دون آخرين .

و هو الأمر الذي تداوله **مجد الدين الفيروز** آبادي (القاموس) و (الروض المسلوف فيما له اسمان على ألوف) .

و هي فوائد ذات قيمة علمية تتفق مع ما تقتضيه طبيعة اللغة من إتساع و تطور فاللغة تحيز الترادف في أساليبها و ألفاظها و معانيها .

هذا و إذا أردنا الإسهاب و التعمق بغرض الإفهام في الفوائد المرجوة من الترادف فهي موسومة في موضع آخر بخمس من النقاط على أن يكون ترتيبها كما يلي :

أ. أن تكثر الوسائل، أي الطرق، إلى الإخبار عما في النفس، فإنه ربما نسي أحد اللفظين أو عسر عليه النطق به، و قد كان بعض الأذكياء في الزمن السالف ألثغ، فلم يحفظ عنه أنه نطق بحرف الراء و لولا تعيينه على قصده لما قدر على ذلك و منها :

التوسيع في سلوك طرق الفصاحة، و أساليب في النظم و النثر و ذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى بإستعماله مع اللفظ آخر السجع و القافية و التجنيس و الترصيع و غير ذلك من أصناف البديع و لا يتأتى ذلك بإستعمال مرادفة مع ذلك اللفظ.

ب. ذهب بعض الناس على أن الترادف على خلاف الأصل، و الأصل هو التباين و به جزم البيضاوي من مناهجه .

ج. قال الإمام : " قد يكون أحد المترادفان أجلى من الآخر، فيكون شرحا للآخر الخفي و قد ينعكس الحال بالنسبة إلى قوم دون آخرين " قال " و زعم كثير من المتكلمين أن التحديدات كلها كذلك، لأنها تبديل اللفظ الخفي بلفظ أحلى منه : " قال " و لعل ذلك يصح في البسائط دون المركبات "[1].

د. قال " **أليكا** " في " تعليقه في الأصول " الألفاظ التي بمعنى واحد تنقسم إلى ألفاظ متواردة و ألفاظ مترادفة ، فالمتوارد كما تسمى الخمر عقارا و صهباء و قهوة، و السبع أسدا و ليثا و ضرغاما. فالمترادفة هي التي يقام لفظ مقام لفظ المعان المتقاربة بجمعها واحد كما يقال : أصلح الفاسد، و ألم الشعث و رقق الفتق و شعب الصدع "[2] و هذا تقسيم غريب.

هـ. و ممن ألف في المترادف العلامة (**مجد الدين الفيروز آبادي**) صاحب "القاموس" ألف فيه باسماه (الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف) و أفرد خلق من

(1) **المصدر السابق**: ص 410.

(2) **المصدر نفسه**: ص 410.

الأئمة كتبا في أسماء أشياء الحية و كتاب (**مجد الدين الفيروز آبادي**) الذي أسماه (ترقيق الأسل لتصنيف العسل) و (الورش، الأدى و النسيل و الشهد و اللئم و المهدم و الأبيض و العتيقة و المتين ...).

و مما حفظ لنا التاريخ كذلك عن " **واصل بن عطاء** " ما يروى عنه أنه : " لما قال بشار بالرجعة، و تتابع على واصل ما يشهده بإلحاده، قال **واصل** : أما لهذا الأعمى الملحد، أما لهذا المشنف المكني بأبي معاذ من يقتله ؟ أما و الله، لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية، لدسست إليه من يبعج بطنه في جوف منزله أو في حفله، ثم لا يتولى ذلك إلا عقيلي أو سدوسي ".

فقال : أبو معاذ، و لم يقل بشار. و قال المشنف، و لم يقل : المرعّث، و كان بشار ينبز بالمرغث، و قال : من سجايا الغالية، و لم يقل الرافضة. و قال : في منزله، و لم يقل : في داره و قال : يبعج، و لم يقل : يَبْقَر، كل ذلك تخلص من الرّاء) [1].

إذن : الترادف يُعين المتكلم و الكاتب على حدَّ سواء بإغنائهما بالطرق المتعددة للخطاب، و يسهل على الدارس تقريب الدرس اللغوي منه بعامة .

(1) فصول في فقه اللغة العربية، ص : 324.

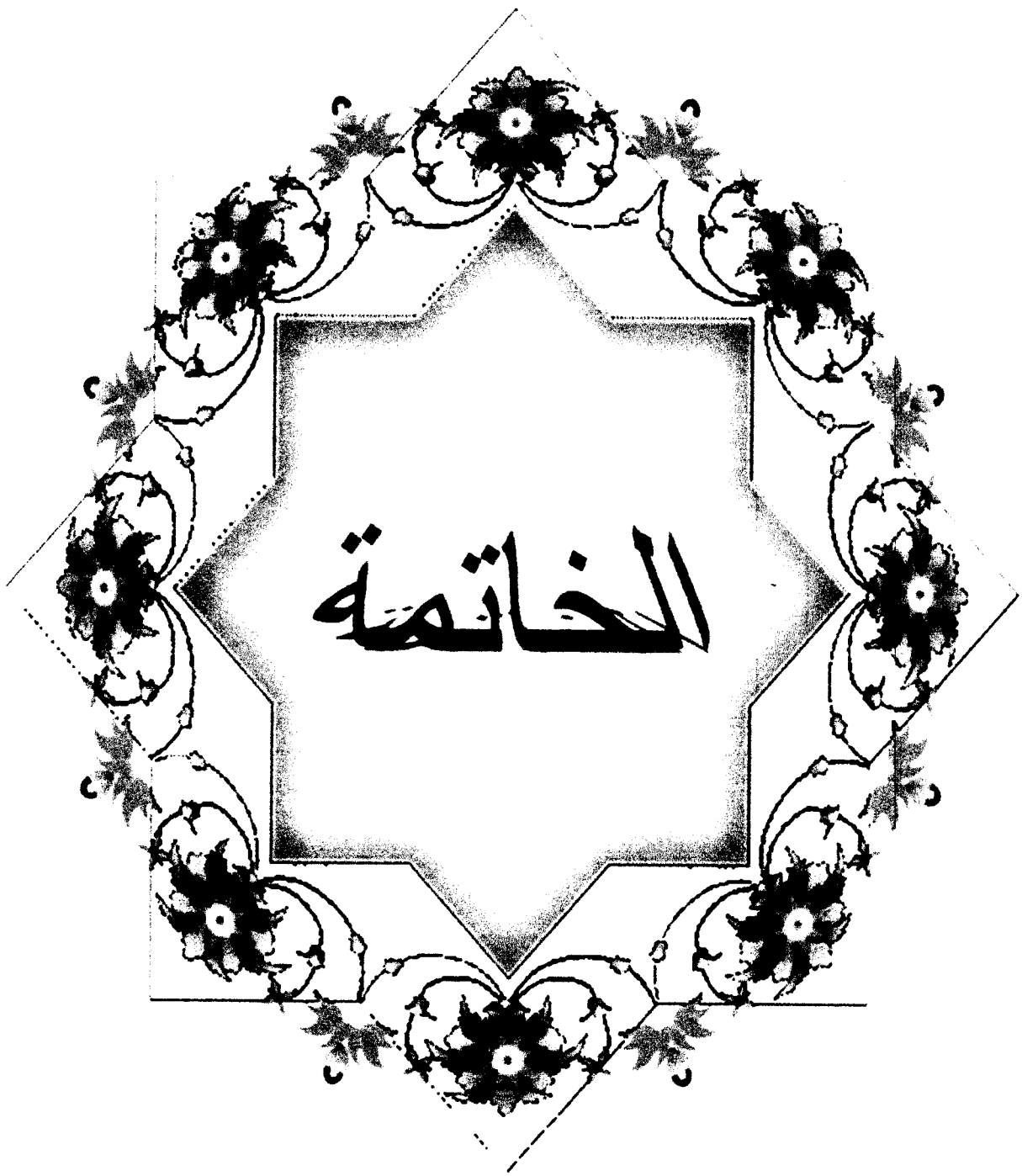
الخاتمة

و قد خلص بنا البحث في النهاية إلى جملة من النتائج نوردها فيما يلي :

- ✓ الترادف في كل حالاته يعني التتابع.
- ✓ ليس من قبيل الصدف و لا اعتباطها وقع الترادف في اللغة ، إنما تظافرت أسباب و إجتمعت عوامل : كالأسباب الصوتية و الأسباب اللغوية و العوامل البيئية .
- ✓ إختلفت الآراء حول ظاهرة الترادف، فإنقسم العلماء فريقين مؤيد مثبت له و منكر ناف، فمن بين المؤيدين نجد إمام اللغة **أبو الفتح بن جني** الذي وقف على أدلة قاطعة من أجل إثبات صحة وجوده و وقوعه في اللغة، في حين ذهب الفريق آخر إلى إنكاره بإبراز حججه في ذلك و على رأسهم **أبو الهلال العسكري** الذي ألف كتابه "الفروق في اللغة".
- ✓ و قد إنتهينا إلى من وقف موقفا معتدلا اتجاه هذه الظاهرة و الذي يقول أن ليس هناك ترادف حقيقي بل أشباه مترادفات أو ترادف نسبي، فلم يطلقوا العنان للترادف أي أنه لا يوجد ترادف مطلق و لا نفي قاطع .
- ✓ إذا كان الترادف ظاهرة تساعد الدارس على إستعاب الدرس اللغوي فهذا لا يعني أننا نغالي في إستعمال هذه الظاهرة.
- ✓ الترادف حقيقة واقعة في اللغة لا محالة، لكن ليس بصفة مطلقة، و بذلك يكون الترادف واحد من عوامل التوسع اللغوي حتى تكون لغتنا أدق تعبيرا و أوضح بيانا.
- ✓ ظاهرة الترادف ظاهرة تاريخية تناولها القدماء كما تناولها المحدثون.
- ✓ افترق المحدثون إزاء هذه الظاهرة، كما افترق العرب فأنكر **Bloomfield** و **Harris** الترادف و حجتهم في ذلك أن الإختلاف الصوتي يؤدي إلى الإختلاف اللفظي في حين أقر **أولمان** بوجوده و يفسره بالتشابه في المعنى.

- ✓ وضع المحدثون للترادف شروط ثلاث و هي: الإتفاق التام في المعنى بين الكلمتين، الإتحاد في البيئة اللغوية و الإتحاد في العصر.
- ✓ حصر علماء الأصول وقوع الترادف في اللغة في سببين هما : الإحتكاك اللغوي و تأثر القبائل ببعضها البعض.
- ✓ قسم الأصوليون الترادف إلى ثلاث أنواع و هي : المترادف، و المتوارد، و المتتابع.
- ✓ و في الختام وصلنا أننا نجني من وراء المرادفات فائدة و منفعة علمية تتمثل في تدليل ما صعب عندنا و تفسير ما غمض و شرح ما عجم.

و نختم لنقول : تم هذا البحث بعون الله و حمده و ندعوا الله أن ينفعنا بما علمنا و يعلمنا بما ينفعنا و يزيدنا علما.

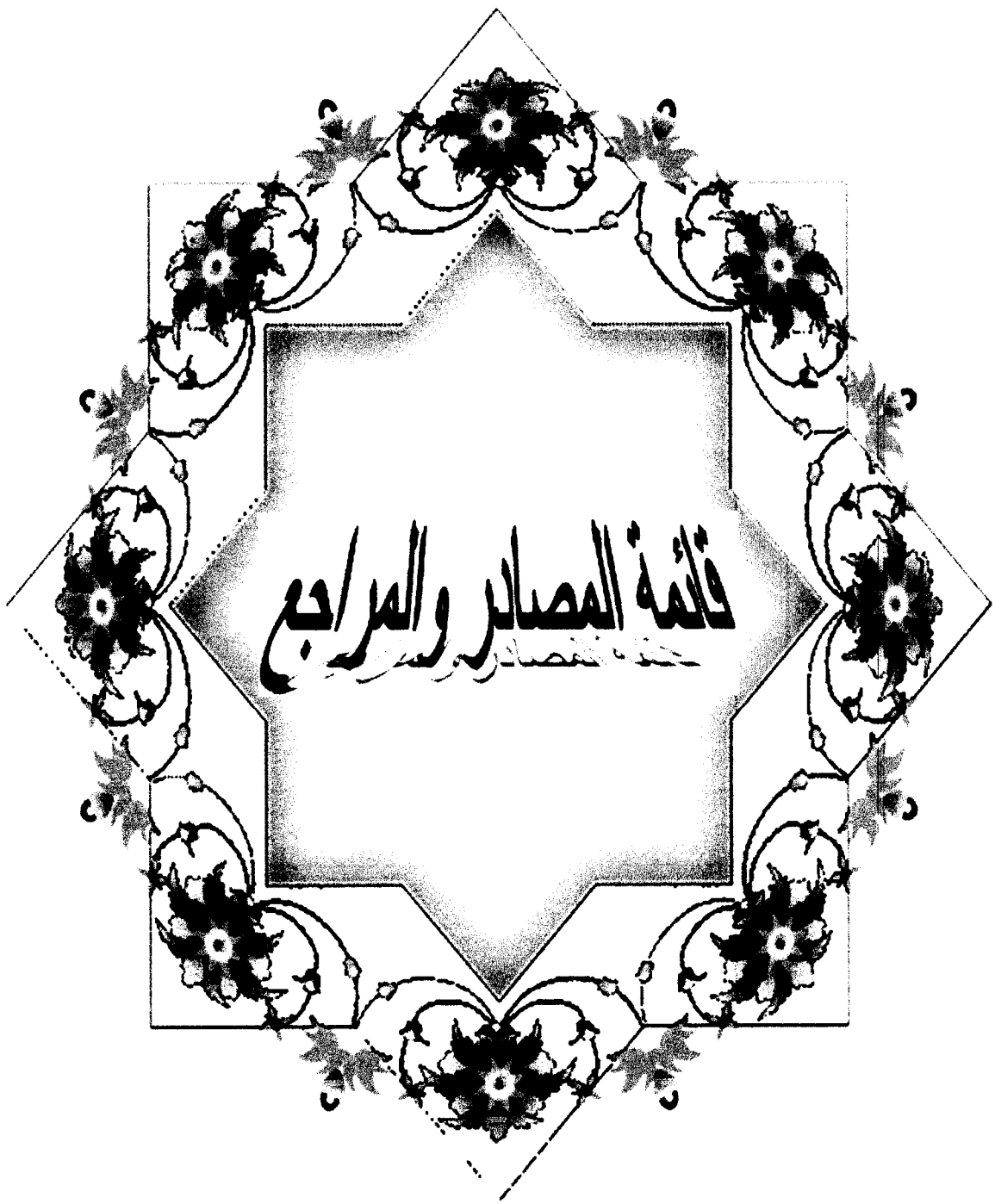
قائمة المصادر والمراجع

المصـادر:

- القـرآن الكـريـم.

1- ابن جني، الخصائص،ج1، ج2، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة و النشر، بيروت لبنان.

2- ابن فارس، مقاييس اللغة،وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين، المجلد الأول، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

3- ابن منظور، لسان العرب، ط1-3، إعداد و تصنيف يوسف خياط، نديم خرغشلي، دار لسان العرب، بيروت.

4- أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، مصححة و مقابلة على عدة مخطوطات و نسخ معتمدة، بيروت، الطبعة السابعة، 1411 هـ- 1991 م.

5- لأبي الحسن على بن عيسى الرماني، تحقيق فتح الله صالح علي المصري،الألفاظ المتقاربة المعنى، ط1، 1987، ط2، 1988، ط3، 1992.

6- أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية للنشر، القاهرة، 1328هـ- 1910 م، مطبعة المؤيد، عدد :05.

7- الجاحظ، البيان و التبيين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

8- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، ج1، دار إحياء الكتب العربية.

المراجـع :

1- د.أحمد محمد قدور،مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق سوريا، الطبعة الثانية، 1419 هـ — 1999 م

2- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1988، عالم الكتب، ص:217.

3- أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر و التطبيق، بيروت، 1988، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ص: 109.

4- أستاذ بشير كحيل، مباحث لغوية، بن عكنون الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، ص:67.

5- تمام حسان، الأصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1988 م.

6- د. حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1976 م، مكتبة الدراسات اللغوية.

7- د. رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، الطبعة السادسة 1420 هـ- 1999 م، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

8- الزبير دراقي، محاضرات في فقه اللغة، الطبعة الثانية، 1994 م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

9- ستيفان أولمان، دور الكلمة في اللغة.

10- د. سميح أبو معلي، في فقه اللغة و قضايا العربية، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان الأردن.

11- د. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف و الترجمة و النشر.

12- صبيح التميمي،هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، المكتبة النحوية دار الهدى للنشر قسنطينة، الطبعة الثانية، 1410 هـ- 1990 م.

13- صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، عمان الأردن.

14- د. عاطف مذكور، علم اللغة بين التراث و المعاصرة ، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة ، 1987 م.

15- د. فايز الداية، علم الدلالة الغربي – النظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية-بن عكنون، الجزائر.

16- د. محمد تونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج2 .

17- د. محمد خليفة الدناع، قراءة النصوص التراثية - إشكاليات و ضوابط، منشورات كلية الدعوة الإسلامية و لجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس، السلسلة التراثية 18.

18- مسعود بوبو، دراسات في اللغة، مطبعة ابن حيان، دمشق، 1403 هـ- 1404 هـ / 1983 م – 1984 م، جامعة دمشق، مديرية الكتب الجامعية.

الرسائل الجامعية :

- عبد القادر سلامي، الجوانب الدلالية في كتاب المخصص لابن سبوة، ت 458:أ/د. الزبير دارفي، 2001-2002.

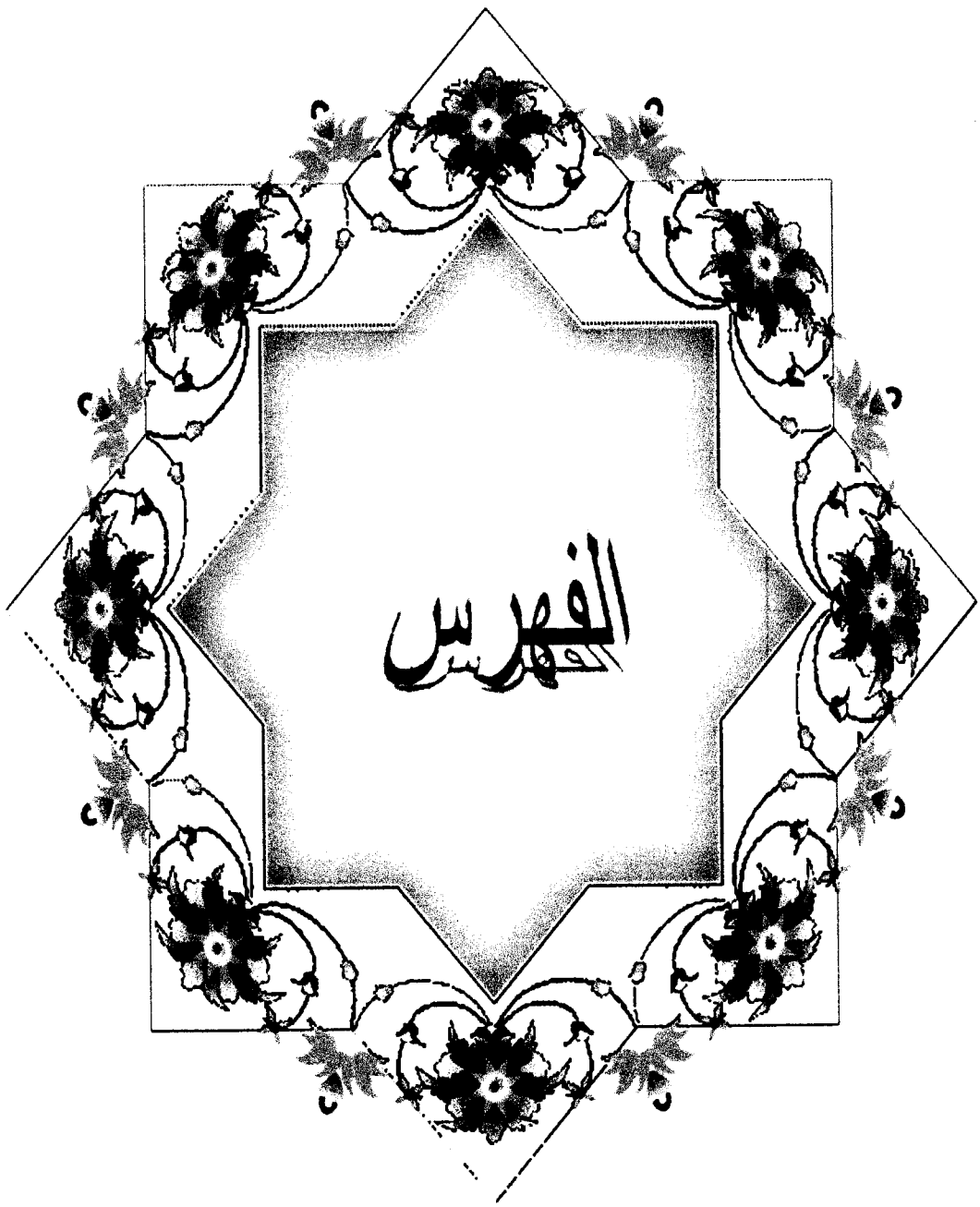
الفهرس

الفهـرس

الموضـــــوع	الصفحة
افتتـــاحيـــة	
الإهـــــداء	
الشكر و التقدير	
مقـــدمـــــة	
المدخـــــــل	
الترادف بين النشأة و التداول	2
تعريف الترادف	2
أسباب نشأة الترادف	8
اللهجات	9
الاستعمالات اللغوية	12
الاحتكاك اللغوي	15
النقل	18
الألفاظ المهجورة	19
السبب الصوتي	20
الفصل الأول: التوصيف الترادف بين المؤيّدين و المنكرين	23
المبحث الأول: المؤيدّون للترادف	27
المبحث الثاني: المنكرون للترادف	36
المبحث الثالث: التوفيق بين الرأيين	51
الفصل الثاني: الترادف عند علماء الأصول و المحدثين	55
المبحث الأول: علماء الأصول	57
المبحث الثاني: المحدثون و الترادف	62
المبحث الثالث: فوائد الترادف	74
الخاتمة	80
قائمة المصادر و المراجع	83
الفهـــــرس	86